مجلة الدراسات الإسلامية، المجلد 33، العدد (1)، ص ص 129 - 162، الرياض (2021م/1442هـ)

الأحكام العقدية لتقبل الإعاقة في الإسلام

سهل بن رفاع بن سهيل العتيبي(1)

جامعة الملك سعود

(قدم للنشر في 20/ 01/ 1442هـ؛ وقبل للنشر في 03/ 02/ 1442هـ)

المستخلص: يهدف هذا البحث إلىٰ بيان ما يجب أن يعتقده المسلم في الإيمان بقضاء الله وقدره، فيما يتعلق بالإعاقات والمصائب والعاهات، وحقيقة الصّبر عليها، وحكمه، وثمرته، والأسباب الجالبة له والمعينة عليه، وحقيقة الرّضا والتّسليم بها، وتقبّلها، وحكمه، وثمرته، والأسباب الجالبة له والمعينة عليه، وأحوال النّاس ومراتبهم عند الإصابة بالإعاقات والعاهات والمصائب، ما بين متّسخّط، وصابر، وراض، وشاكر، والفروق بينهم في تقبّل مصيبة الإعاقة، وهل الأخذ بالأسباب وقاية وعلاجًا يتعارض مع الإيمان بقضاء الله وقدره في الإعاقات؟ وكذا الألم والحزن عند الإصابة بالإعاقة، وجملة من التّوجيهات العقديّة، والوصايا النّبوية للمعاقين وذويهم، والمسؤولين عن ذوي الاحتياجات الخاصّة. ويتكون البحث من: مقدمة: وتتضمن أهمية البحث، وأهدافه، وخطته، ثم تمهيد: في بيان حقيقة الإيمان بالقضاء والقدر، خيره وشره، وحلوه ومره، ومبحث أول: عن حقيقة الصّبر علىٰ الإعاقة، وأحكامه، والأسباب المعينة عليه، ومبحث ثان: عن حقيقة الرّضا في تقبل الإعاقة، وأحكامه، والأسباب المعينة عليه، ومبحث ثالث: في بيان أحوال النّاس ومراتبهم في الصّبر والرّضا بالإعاقة وشكر الله عليها، ومبحث رابع: في بيان الفرق بين التّسخط والرّضا والصّبر والشّكر لله عند مصيبة الإعاقة، ثم خاتمة: تتضمن أهم النتائج والتوصيات، ثم فهرس للمصادر والمراجع.

الكلمات المفتاحية: أحكام، الإعاقة، الصبر.

Provisions of accepting disability in Islam

Sahal Refa sahaal Alotaibi(1)

King Saud University

(Received 08/09/2020; accepted 20/09/2020)

Abstract: This research aims to explain what a Muslim should believe in believing in the judgment and destiny of Allah, with regard to disabilities, calamities, and impairments, the reality of patience with them, his judgment, its fruit, the causes that attract him and help him, the truth of contentment and recognition of it, its acceptance, its judgment, its fruit, and the reasons The one who brings him and the one who helps him, and the conditions of people and their ranks when suffering disabilities, disabilities and calamities, between dissatisfied, patient, satisfied, and thankful, and the differences between them in accepting the misfortune of disability, and does adopting the causes of prevention and treatment contradict the belief in Allah's judgment and destiny in disabilities? As well as pain and grief upon disability, and a set of doctrinal directives, and prophetic commandments for the handicapped and their families, and those responsible for people with special needs. The research consists of: An introduction: it includes the importance of the research, its objectives, and its plan, and then a preface: in explaining the truth of belief in judgment and destiny, good and bad, good and bad, and a first study: on the reality of patience with disability, its rulings, and the reasons assigned to it, and a second topic: on the truth Satisfaction in accepting disability, its rulings, and the reasons assigned to it, and a third study: in explaining the conditions of people and their ranks in patience and satisfaction with disability and thanking Allah for it, and a fourth study: in explaining the difference between discontent, contentment, patience, and thanks to Allah when the misfortune of disability, then conclusion: includes the most important findings and recommendations. Then, an index of sources and references.

Key words: provisions, disability, patience.

---

(1) أستاذ العقيدة، بقسم الدراسات الإسلامية، كلية التربية، جامعة الملك سعود.

(1) Professor of Faith, Department of Islamic Studies, College of Education, King Saud University.

البريد الإلكتروني: *e-mail:sotaibii@ksu.edu.sa*

المقدّمة

الحمّد لله ربّ العالمين، والعاقبة للمتّقين، وأصلّي وأسلّم علىٰ المبعوث رحمة للعالمين، نبينا محمّد وعلىٰ آله وصحبه أجمعين.

أما بعد: فمن حكمة الله ﷻ البالغة التي لا تدركها العقول، أن يبتلي بعض عباده بالمصائب والإعاقات والعاهات، ويبتلي غيرهم بالمرض والفقر، والخوف والجوع، وغير ذلك من أنواع البلايا والمصائب، فمنهم الشّاكر لنعمائه، الصّابر علىٰ بلائه، المؤمنُ بقضائه وقدره، ومنهم غير ذلك.

إذ الإيمان بقضاء الله وقدره هو أحد أركان الإيمان السّتة، وله علاقة وثيقة بالتّعامل مع الإعاقات، والعاهات والمصائب، والصّبر عليها، والرّضا بقضاء الله وقدره فيها، بل حمده وشكره – سبحانه – إذا أيقن المعاق والمصاب أنّها من حكمة الله، وسنَنَه الرّبّانية، ورحمته بعباده، وهو الحكيم – سبحانه – في خلقه، وأمره ونهيه، وقضائه وقدره، وهو – سبحانه – بعباده رؤوفٌ رحيمٌ.

وحيث أنّ المصائب والابتلاءات والإعاقات، والهموم والغموم لا يكاد يسلم منها أحد من النّاس، كائنًا من كان، لأنّ الله – سبحانه – يبتلي العباد بالشّر والخير فتنة، وكثير من النّاس يغفل عن علاقة الإعاقة بالقضاء والقدر، ولذا يقلُّ في بعضهم تقبّل الإعاقات، والتّسليم بها، والرّضا عن الله في تقديره لها، بل حمده وشكره – سبحانه – علىٰ قضائه وقدره فيها، ولذا جاء هذا البحث المختصر لبيان الأحكام العقديّة في تقبّل الإعاقات في الإسلام، وعلاقتها بالإيمان بالقضاء والقدر، وحكم التّسخط والجزع منها وحقيقته، وحكم الصّبر والرّضا والشّكر لله عليها وحقيقته، وبيان مراتب النّاس وأحوالهم عند الابتلاء بالمصائب والإعاقات والعاهات.

أهداف البحث:

يهدف هذا البحث إلىٰ:

1– بيان ما يجب أن يعتقده المسلم في الإيمان بقضاء الله وقدره فيما يتعلق بالإعاقات والمصائب.

2– بيان حقيقة الصّبر علىٰ الإعاقة، وحكمه، وثمرته.

3– بيان الأسباب المعينة علىٰ الصّبر علىٰ الإعاقة.

4– بيان حقيقة الرّضا والتّسليم بالإعاقة، وتقبلها، وحكمه، وثمرته.

5– بيان الأسباب المعينة علىٰ الرّضا والتسليم بالإعاقة.

6– معرفة أحوال النّاس، ومراتبهم عند الإصابة بالإعاقات.

7– الفرق بين التّسخّط والصّبر والرّضا والحمد

والشّكر لله علىٰ قدره في مصيبة الإعاقة.

وسوف يقتصر البحث علىٰ هذا الجانب العقديّ فقط، دون الحديث عن أحكام الإعاقات الفقهيّة.

لأنّ كثيرًا من الدّراسات السّابقة عُنيت بالجانب الفقهي، وبيان سماحة الإسلام ويسره في هذا الجانب، بخلاف الجانب العقديّ في تقبّل الإعاقة والتّسليم بها، والرّضا عن الله فيها، وشكره سبحانه، وهو جانب مهم في الرّضا بقضاء الله وقدره في مصيبة الإعاقة، فالأبحاث فيه حسب اطلاع قليلةٌ جداً، ولذا جاء هذا البحث المختصر لمعالجة هذا الجانب العقديّ المهمّ.

خطة البحث:

- **مقدمة:** وتتضمن أهمية الموضوع، وأهدافه، وخطته.
- **تمهيد:** في بيان حقيقة الإيمان بالقضاء والقدر خيره وشره، حلوه ومره.
- **المبحث الأول:** حقيقة الصّبر علىٰ الإعاقة، وأحكامه، والأسباب المعينة عليه.
- **المبحث الثاني:** حقيقة الرّضا وتقبل الإعاقة، وأحكامه، والأسباب المعينة عليه.
- **المبحث الثالث:** أحوال النّاس ومراتبهم في الصّبر والرّضا بالإعاقات.
- **المبحث الرابع:** الفرق بين التّسخّط والرّضا والصّبر والشّكر علىٰ مصيبة الإعاقة.
- **الخاتمة:** وفيها أهم النتائج والتوصيات.
- **فهرس المصادر والمراجع.**

والإعاقات التي يبتلىٰ بها النّاس اليوم، أنواع عديدة، منها: الحسّية، والبدنية، والذّهنية، والإعاقات الكلّية أو الجزئية، وغير ذلك. وقد عني بها عالم اليوم عناية كبيرة، علىٰ مستوىٰ الدّول والمؤسسات بأنواعها المختلفة؛ التّعليمية، والخدمية، والصّحية، فتخصص المرافق الخاصّة بالمعاقين، وذوي الاحتياجات الخاصّة، في الأماكن العامة، والمواقف الخاصّة بهم، ويراعىٰ ذلك في تصميم المباني، وتخصّص الأقسام العلميّة الخاصّة بدراسات ذوي الاحتياجات الخاصّة، والمنظّمات والجمعيّات، والمدارس، نظراً لكثرة هذه الفئة في عالم اليوم. وتزداد النّسبة بزيادة الأمراض المزمنة، وكثرة الحوادث المرورية في هذا العصر.

وهذه الأحكام والآداب يحتاجها المسلم المعاق، ويحتاجها ذووا المعاق كذلك، بل ربما حاجة ذوي المعاق إليها أكثر من حاجة المعاق نفسه إليها، لما يبذلونه من جهد ووقت في العناية والرّعاية بالمعاقين، فيحتاجون إلىٰ صبر ومصابرة، ورضًا بقضاء الله وقدره، واحتسابًا للأجر عند الله ﷻ.

وكذا الجهات المسؤولة عن ذوي الاحتياجات الخاصّة، تعلّماً وتعليماً، وتقديماً للخدمة.

وهذا البحث هو إهداء لكل مبتلىٰ بالإعاقة، وهو

كذلك إهداء لكل من يقوم على خدمة ورعاية المعاقين، وخاصّة من الوالدّين والأقارب، فهذه الأحكام العقديّة ليست خاصّة بالمعاق نفسه، بل يحتاجه كل من يقوم على خدمته ورعايته، كتب أجرهم جميعًا، وجعل ذلك في موازين حسناتهم.

وأسأل الله ﷻ لنا ولإخواننا المسلمين المبتلين بالإعاقات وذويهم الصّبر على كل بلاء، والشّكر عند كل نعماء، والرّضاءَ بمر القضاء، وأن يجعلنا ممن إذا أذنب استغفر، وإذا أنعم الله عليه شكر، وإذا ابتلى صبر، وهذه الثلاث عنوان سعادة العبد، والحمّد لله ربّ العالمين، أولاً وآخراً، وظاهراً وباطنًا، وله الحمد على كل حال، وأصلّي وأسلّم على المبعوث رحمة للعالمين.

***

تمهيد

حقيقة الإيمان بالقضاء والقدر،

خيره وشره، وحلوه ومرّه

الإيمان بقضاء الله وقدره، خيره وشره، وحلوه ومرّه، أحد أركان الإيمان السّتة، التي لا يتم إيمان العبد إلا بها، كما قال تعالى: ﴿ إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَٰهُ بِقَدَرٍ ﴾ [القمر:49]. وقال تعالى: ﴿ وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ فَقَدَّرَهُۥ تَقْدِيرًا ﴾ [الفرقان: 2].

وفي حديث جبريل عليه السلام حينما سأل النّبي ﷺ: **(ما الإيمان؟ قال: أن تؤمن بالله، وملائكته، وكتبه، ورسله، واليوم الآخر، وتؤمن بالقدر خيره وشره)**[1].

ومن هذه الأقدار: المصائب والابتلاءات والإعاقات والعاهات التي يُبتلى بها المؤمنُ بقضاء الله وقدره وحكمته البالغة التي لا تدركها العقول، قال تعالى: ﴿ مَآ أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٍ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَا فِىٓ أَنفُسِكُمْ إِلَّا فِى كِتَٰبٍ مِّن قَبْلِ أَن نَّبْرَأَهَآ ﴾ [الحديد:22].

وفي وصية النّبي ﷺ لابن عبّاس رضي الله عنهما قال له: **(وأعلم أنّ ما أخطأك لم يكن لصيبك، وما أصابك لم يكن لخطئك)**[2].

وقال عبادة بن الصّامت رضي الله عنه في وصيته لابنه وهو في مرض موته: **(يا بُنّي إنّك لن تجد طعم الإيمان، ولن تبلغ حقيقة الإيمان حتى تؤمن بالقدر خيره وشّره، قلت: وكيف لي أن أعلم خيره وشرّه؟ قال: تعلم أنّ ما أخطأك لم يكن ليصيبك، وأنّ ما أصابك لم يكن ليخطئك، سمعت رسول الله ﷺ يقول: (إنّ أوّل شيء خلق الله تعالى القلم، فقال له: اكتب، قال: رب وما**

(1) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه، في كتاب الإيمان (1/ 36) (ح1). وأحمد في المسند (8/ 27، 51-52، 53). وغيرهما.

(2) رواه أبو داود في سننه، كتاب السنة، باب في القدر رقم الحديث (4699) والترمذي في جامعه، أبواب صفة القيامة رقم الحديث (2516) والإمام أحمد في مسنده (1/ 293)، والحاكم في المستدرك (3/ 624)، وصححه الألباني بمجموع طرقه وشواهده في صحيح الجامع (5244).

أكتب؟ قال: اكتب مقادير كل شيء حتىٰ تقوم الساعة) يا بنّي إنّي سمعت رسول الله ﷺ يقول: **(من مات علىٰ غير هذا فليس منّي)**(3).

وفي صحيح مسلم أنَّ النّبي ﷺ قال: **(وإن أصابَك شيءٌ فلا تقُل: لو إنّي فعلتُ كان كذا وكذا، ولكن قل: قدَرُ الله وما شاء فعل)**(4).

وقال ابن عبّاس رضي الله عنهما: **(كلُّ شيء بقدَر حتىٰ وضعَك يدَك علىٰ خدِّك)**(5).

والإيمان بالقدرِ هو حقيقة الإيمان الذي لا يتم إلا بها؛ كما جاء في حديث أَبِي الدَّرْدَاءِ رضي الله عنه عن النّبي ﷺ قال: **(إِنَّ لِكُلِّ شَيْءٍ حَقِيقَةً، وَمَا بَلَغَ عَبْدٌ حَقِيقَةَ الْإِيمَانِ حَتَّىٰ يَعْلَمَ أَنَّ مَا أَصَابَهُ لَمْ يَكُنْ لِيُخْطِئَهُ، وَمَا أَخْطَأَهُ لَمْ يَكُنْ لِيُصِيبَهُ)**(6).

وقال عبدالله بن مسعود رضي الله عنه: **(لا يُؤْمِنُ الْعَبْدُ حَتَّىٰ يُؤْمِنَ بِالْقَدَرِ، يَعْلَمُ أَنَّ مَا أَصَابَهُ لَمْ يَكُنْ لِيُخْطِئَهُ، وَمَا أَخْطَأَهُ لَمْ يَكُنْ لِيُصِيبَهُ، وَلَئِنْ أَعَضُّ عَلَىٰ جَمْرَةٍ حَتَّىٰ تُطْفَأَ، أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ أَقُولَ لِأَمْرٍ قَضَاهُ اللهُ: لَيْتَهُ لَمْ يَكُنْ!)**(7).

ومن حكمة الله عز وجل أنّ الإنّسان في هذه الدّنيا معرّض لصنوف من البلاء، والاختبار، وما ذلك إلا ليعلم الله عز وجل من العبد صبره ورضاه؛ وحسن قبوله لحكم الله وأمره، قال الله تعالىٰ: ﴿ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلْمَوْتَ وَٱلْحَيَوٰةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا ﴾[الملك:2].

وعليه فلا يتم إيمان المسلم بقضاء الله وقدره حتىٰ يعلم أنّ ما أصابه لم يكن ليخطئه، وما أخطأه لم يكن ليصيبه، ولا يسعه والحالة هذه إلا الصّبر علىٰ ما قدَّر الله – تعالىٰ – عليه من مصائب وإعاقات؛ والصّبر عليها والتسليم بها وتقبلّها علامة كمال إيمان المؤمن، ومن صبر وتصبّر وفَّاه الله – تعالىٰ – أجرَهُ يوم القيامة بغير حساب.

عن أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: **(مَنْ يُرِدْ اللهُ بِهِ خَيْرًا يُصِبْ مِنْهُ)**(8)، ومعنىٰ **(يُصِب مِنْه)**: يبتليه بالمصائِب لِيُثِيبَهُ عليها. فيكون ابتلاءه ببعض

(3) رواه أبو داود في سننه، كتاب السنة، باب في القدر، رقم الحديث (4700)، والترمذي في جامعه، أبواب القدر، باب إعظام أمر الإيمان بالقدر (2155)، وصححه الألباني في صحيح سنن أبي داود، رقم (4700).

(4) رواه مسلم في صحيحه، كتاب القدر، رقم (2664) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

(5) رواه الفريابي في كتاب القدر، (ح173)، (267). والبخاري في خلق أفعال العباد رقم(96).

(6) رواه البيهقي في شعب الإيمان، باب في القدر (1/ 236-214)ح(199)، وصححه الألباني في صحيح الجامع، رقم (2151).

(7) رواه البيهقي في شعب الإيمان وصححه، باب كيفية الإيمان بالقدر، (ح152).

(8) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب المرضىٰ، باب ما جاء في كفارة المرضىٰ (5/ 2138)، حديث (5321).

المصائب تكريماً له، ولذا قال في أول الحديث: (**مَنْ يُرِدْ اللهُ بِهِ خَيْرًا**).

فإذا أراد الله بعبده خيراً في الدّنيا والآخرة برفع الدّرجات، وتكفير الخطايا والسّيئات، وتعظيم الأجور، فإنّه - سبحانه - بحكمته يبتليه بالأوجاع والأمراض والهموم والغموم، ليكون ذلك خيراً له إن صبر واحتسب.

ثم ليُعلم أنّ ابتلاء الله لعبده المؤمن بالإعاقات ليس دليلاً على أنّ الله تعالىٰ لا يحبّه، بل ربما كان العكس هو الصواب. قال تعالىٰ: ﴿ فَأَمَّا ٱلْإِنسَـٰنُ إِذَا مَا ٱبْتَلَىٰهُ رَبُّهُۥ فَأَكْرَمَهُۥ وَنَعَّمَهُۥ فَيَقُولُ رَبِّىٓ أَكْرَمَنِ ﴿١٥﴾ وَأَمَّآ إِذَا مَا ٱبْتَلَىٰهُ فَقَدَرَ عَلَيْهِ رِزْقَهُۥ فَيَقُولُ رَبِّىٓ أَهَـٰنَنِ ﴿١٦﴾ كَلَّا ۖ بَل لَّا تُكْرِمُونَ ٱلْيَتِيمَ ﴿١٧﴾ وَلَا تَحَـٰٓضُّونَ عَلَىٰ طَعَامِ ٱلْمِسْكِينِ ﴾ [الفجر: 15-18].

وعن أنس بن مالك ﵁ أنّ النّبي ﷺ قَالَ: (**إِنَّ عِظَمَ الجَزَاءِ مَعَ عِظَمِ البَلَاءِ، وَإِنَّ اللهَ إِذَا أَحَبَّ قَوْمًا ابْتَلَاهُمْ، فَمَنْ رَضِيَ فَلَهُ الرّضا، وَمَنْ سَخِطَ فَلَهُ السَّخَطُ**)[9].

ومن أعظم ما يستفيد منه المبتلىٰ الصّابر المحتسب أنّه قد يلقىٰ ربّه ليس عليه خطيئة، فعن أَبِي هريرة ﵁ قَالَ: قال رسول الله ﷺ: (**مَا يَزَالُ الْبَلَاءُ بِالْمُؤْمِنِ وَالْمُؤْمِنَةِ فِي نَفْسِهِ وَوَلَدِهِ وَمَالِهِ حَتَّىٰ يَلْقَىٰ اللهَ وَمَا عَلَيْهِ خَطِيئَةٌ**)[10].

ولذا كان لأهل البلاء الصّابرين المحتسبين أعظم المنازل يوم القيامة، حتىٰ إنّ أهل العافية في الدّنيا ليتمنَّون أن لو كانوا مثلهم، فعن جابر ﵁ قال رسول الله ﷺ: (**يَوَدُّ أَهْلُ الْعَافِيَةِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ حِينَ يُعْطَىٰ أَهْلُ الْبَلَاءِ الثّواب لَوْ أَنَّ جُلُودَهُمْ كَانَتْ قُرِضَتْ فِي الدّنيا بِالْمَقَارِيضِ**)[11].

فعِظَم الجزاء والثّواب مع عِظَم البلاء، ولو يعلم الإنْسان ما له من ثواب وجزاء في حال صبره علىٰ البلاء: لم يجزع.

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية ﵀ في بيان ما يعتقده أهل السّنة والجماعة، ويدينون الله به، ويتواصون ويأمرون به: (ويأمرون بالصّبر عند البلاء، والشّكر عند الرّخاء، والرّضا بمرّ القضاء)[12].

(9) رواه الترمذي في جامعه، كتاب الزهد، باب ما جاء في الصّبر علىٰ البلاء، رقم الحديث (2396) وحسَّنه، وابن ماجه في سننه، كتاب الفتن، باب الصّبر علىٰ البلاء (4031).

(10) رواه الترمذي في جامعه، كتاب الزهد، باب ما جاء في الصّبر علىٰ البلاء (2399)، وقال: (حديث حسن صحيح).

(11) رواه الترمذي في جامعه، كتاب الزهد، باب يوم القيامة وندامة المحسن والمسيء يومئذ، رقم الحديث (2402) وحسنه الألبانّي في «صحيح الترمذي».

(12) العقيدة الواسطية، (2/ 291) مع شرح الشيخ ابن عثيمين ﵀.

مسألة: إذا كان الأمر كذلك فهل يكون في قدر الله شرّ؟

والجواب: ليُعلم أنّه لا ينبغي أن يَخطر ببال كل معاق ومصاب أنّ ما قدَّره الله - تعالىٰ - عليه هو شرٌّ محض؛ فليس في أفعال الله - تعالىٰ - ما هو شرٌّ، بل الخير كله بيديه، والشّر ليس إليه سبحانه، ولله تعالىٰ الحكَمة البالغة فيما يقدِّره علىٰ عباده، وما يكرهه العباد من المصائب والإعاقات قد يكون فيه الخير الكثير وهم لا يعلمون، كما قال تعالىٰ: ﴿ فَعَسَىٰٓ أَن تَكۡرَهُواْ شَيۡـًٔا وَيَجۡعَلَ ٱللَّهُ فِيهِ خَيۡرًا كَثِيرًا ﴾ [النساء: 19].

فقدر الله كله خير للمؤمن، فليس في قدر الله شر من حيث فعل الرّب سبحانه، كما جاء في الحديث: **(والخير كلّه في يديك، والشّر ليس إليك)**[13]. والشّر الموجود في المقدورات، إنّما هو في المقضيّ المقدور المخلوق، ومع ذلك فليس شراً محضًا، بل فيه خير من جهة تكفير الخطايا والسيئات، ورفعة الدرجات. وسيأتي مزيد توضيح لهذه المسألة - بإذن الله تعالىٰ - عند الحديث عن حكم الرّضا بقضاء الله وقدره في الإعاقات في المبحث الثاني.

مسألة: فوائد الإيمان بالقضاء والقدر في الإصابة بالإعاقات، وثمراته.

للإيمان بالقضاء والقدر في الإعاقات وغيرها فوائد وثمرات عظيمة، في الدنيا والآخرة، منها:

أولاً: أنّه من تمام الإيمان بالله، فلا يتم الإيمان بالله إلا بذلك.

ثانيًا: أنّه من تمام الإيمان بالرّبوبية؛ لأنّ قدر الله من أفعاله.

ثالثًا: ردّ الإنّسان أموره إلىٰ ربّه؛ لأنّه إذا علم أنّ كل شيء بقضائه وقدره؛ فإنّه سيرجع إلىٰ الله في دفع الضراء ورفعها، ويضيف السراء إلىٰ الله، ويعرف أنّها من فضل الله عليه.

رابعًا: هون المصائب علىٰ العبد؛ لأنّ الإنّسان إذا علم أنها من عند الله؛ هانت عليه المصيبة؛ كما قال الله ﷻ: ﴿ مَآ أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٍ إِلَّا بِإِذۡنِ ٱللَّهِۗ وَمَن يُؤۡمِنۢ بِٱللَّهِ يَهۡدِ قَلۡبَهُۥۚ وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَيۡءٍ عَلِيمٌ ﴾ [التغابن:11]. وفي قراءة: {**يهدأ قلبه**}[14]. قال علقمة رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «هو الرّجل تصيبه المصيبة، فيعلم أنّها من عند الله، فيرضىٰ ويسلّم»[15].

ومن رضي بقضاء الله وقدره ﷺ، والرّضا بقدر الله باب عظيم، وجنّة الدّنيا، ومستراح العابدين، وقرة عيون المشتاقين. وهذا يبين لك سرَّ سكون القلب، وطمأنينة النّفس، وراحة البال، وبرد اليقين عند المصائب والإعاقات؛ فترىٰ المؤمن يستقبل المصائب

(13) رواه مسلم في صحيحه، كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب الدعاء في صلاة الليل وقيامه، رقم(771).

(14) انظر: أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، سورة التغابن.

(15) تفسير الطبري (جامع البيان عن تأويل آي القرآن)، (23/ 12).

والآلام والإعاقات بنفسٍ رضيةٍ ونفسٍ مطمئنةٍ وسكينةٍ وطمأنينة، فالإيمان بالقدر يساعد على تهدئة الأعصاب أكثر مما تفعل المسكّنات والعقاقير الطبية. إذ السّكينة والطّمأنينة والرّضا مواهب من مواهب الرحمن، فيا لله! كم في الإيمان بالقضاء والقدر من روحٍ وسكينةٍ، وراحةٍ وطمأنينة!

خامسًا: الإيمان بالقدر يزيل عن العبد الأشر والبطر، والجزع والتّشكّي، قال تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ خُلِقَ هَلُوعًا ۝ إِذَا مَسَّهُ ٱلشَّرُّ جَزُوعًا ۝ وَإِذَا مَسَّهُ ٱلْخَيْرُ مَنُوعًا ۝ إِلَّا ٱلْمُصَلِّينَ ﴾ [المعارج:19-22].

فالمؤمن بالله ﷻ حقًّا، الصّادق في إيمانه، الموقن بقضاء الله وقدره، يسلّم أمره لله، واثقًا بأنّ ما أصابه لم يكن ليخطئه، وما أخطأه لم يكن ليصيبه، وما كان من بلاء فهو بقضاء الله وقدره، فإذا أصيب بإعاقة جسدية أو ذهنية، فوّض أمره إلى الله، لعلمه أنّ هذا هو قضاؤه وقدره، وله الحكمة البالغة، ولا يقول إلا ما يرضي الله ﷻ هذا هو المؤمن الحقّ.

واعتقاد المسلم المعاق، ويقينه بأنّ الإعاقة من قضاء الله وقدره، يدفعه إلى الرّضا والصّبر الجميل، والصّبر الجميل هو: الصّبر على البلاء مصحوبًا بالرّضا عن الله - سبحانه - وقضائه وقدره.

وأخيرًا: مما يعين المسلم على الإيمان بالله وقضائه وقدره في الابتلاء بالمصائب والإعاقات أنّ يعلم حقيقة هذه الدّنيا، فهي دار ابتلاء وامتحان واختبار، قال تعالى: ﴿ أَحَسِبَ ٱلنَّاسُ أَن يُتْرَكُوٓاْ أَن يَقُولُوٓاْ ءَامَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ ۝ وَلَقَدْ فَتَنَّا ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ۖ فَلَيَعْلَمَنَّ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ صَدَقُواْ وَلَيَعْلَمَنَّ ٱلْكَٰذِبِينَ ﴾ [العنكبوت:2-3].

وهذا العلم بحقيقة الدّنيا من أعظم العلوم وأنفعها للعبد، لأنّ العبد كلما أيقن بحكمة الله وقضائه وقدره، كان أشكر لنعم الله، وأصّبر على البلاء الذي يصيبه، والله المستعان.

والله ﷻ يبتلي عباده في هذه الدّنيا بالشّر والخير فتنة، وبالشدة والرّخاء، والصّحة والسقم، والغنى والفقر، والحلال والحرام، والطّاعة والمعصية، والهدى والضّلال، ثم إليهم يرجعون، فيجازيهم بأعمالهم، قال تعالى: ﴿ وَنَبْلُوكُم بِٱلشَّرِّ وَٱلْخَيْرِ فِتْنَةً ۖ وَإِلَيْنَا تُرْجَعُونَ ﴾ [الأنبياء:35][16].

* * *

المبحث الأول

حقيقة الصّبر على الإعاقة، وأحكامه، والأسباب المعينة عليه

وفيه أربع مسائل:

المسألة الأولى: حقيقة الصّبر على الإعاقة.

أولاً: الصّبر في لغة: مصدر صَبَرَ يصّبر، الذي

(16) انظر: تفسير القرآن العظيم لابن كثير (5/ 342).

يدلّ علىٰ الحبس والمنع[17].

ثانيـًا: الـصّبر اصـطلاحًا: هـو حبس الـنّفس عـن الجزع والتّسخّط، واللّسان عـن الـشّكوىٰ، والجـوارح عن لطم الخدود وشقّ الجّيوب ونحوهما[18]. فحقيقتـه: حبس النّفس وكفّها عمّا تكره.

وعليـه **فحقيقـة الـصّبر علىٰ الإعاقـة**: هـو حـبس النّفس عن الجزع والتّسخّط من الإعاقة، وحبس اللّسان عن الشكوىٰ، وحبس الجوارح عن إحداث فعل محرم، **فحقيقته**: حبس النّفس وكفّها عما تكره من وجـود هـذه الإعاقـة، فـلا يحـدث قـولاً محرّمـًا، ولا فعـلاً محرّمًـا، ويرضىٰ بقلبه ويسلّم.

المسألة الثانية: حكم الصّبر علىٰ أقدار الله – تعـالىٰ – في الإعاقة.

الـصّبر – عمومـًا – باعتبـار مُتعلَّقـه ينقـسم إلـىٰ ثلاثة أقسام:

القـسم الأول: الـصّبر علـىٰ طاعـة الله ﷻ حتـىٰ يؤديها. وذلك بأنّ يحبس الإنّسان نفسه علىٰ طّاعـة الله ﷻ، ويؤديها كما أمره الله تعـالىٰ، وأنّ لا يتـضجّر منهـا، أو يتهاون ويتكاسل بها، أو تركها.

القـسم الثـاني: الـصّبر عـن محـارم الله ﷻ حتـىٰ يتركها. وذلك بأنّ يحبس نفسه عن الوقوع فيما حرّم الله عليه، مما يتعلق بحقّ الله أو حقوق عباده.

القـسم الثالـث: الـصّبر علىٰ أقـدار الله المؤلمـة، حتـىٰ لا يتّـسخّطها[19]. ومنـه الـصّبر علـىٰ الإعاقـات، وحقيقتـه: أن يستـسلم العبـد لمـا يقـع عليـه مـن الـبلاء والهموم والغمـوم والأسـقام والإعاقات، وأنّ لا يقابـل ذلك بالتّسخّط والتّضجّر والتّشكّي.

قال شيخ الإسلام ابـن تيميـة ﵀: «ولهـذا كـان الـصّبر واجبًـا باتّفـاق المـسلمين علـىٰ أداء الواجبـات، وتـرك المحظـورات، ويـدخل في ذلـك الـصّبر علـىٰ المصائب عن أن يجـزع فيهـا، والـصّبر عـن اتّبـاع أهـواء النّفوس فيما نهىٰ الله عنه»[20].

وقد بوّب شيخ الإسلام محمد بن عبـد الوهـاب ﵀ في كتاب التوحيد بابًا بعنوان: (**بـاب: مـن الإيمـان بالله الصّبر علىٰ أقدار الله**)[21].

وقال الشّيخ عبد الرحمن السعدي ﵀ في تعليقه علىٰ هذا الباب: «أمّا الصّبر علىٰ طاعـة الله، والـصّبر عـن

(17) انظر: الصحاح للجوهري (2/ 706). ومعجم مقاييس اللغة (3/ 329)، ولسان العرب (4/ 438)، والقاموس المحيط، (ص541).

(18) انظـر: مـدارج الـسالكين (2/ 162)، وعـدة الـصابرين، (ص29)، ومعجم مفردات ألفاظ القرآن، (ص281)، وفتح الباري (11/ 303).

(19) انظـر: عـدة الـصابرين، (ص46)، ومـدارج الـسالكين، (2/ 163)، وتفسير ابـن كثير (1/ 268)، وتفسير السعدي، (ص57)، وفتح الباري (11/ 303-305).

(20) التحفة العراقية، (ص46).

(21) كتاب التوحيد، باب: من الإيمان بالله الصّبر علىٰ أقدار الله.

معصيته، فهو ظاهر لكل أحد أنّهما من الإيمان، بل هما أساسه وفرعه، فإنّ الإيمان كله صبر علىٰ ما يحبّه الله ويرضاه ويقرّب إليه، وصبر عن محارم الله. فإنّ الدّين يدور علىٰ ثلاثة أصول: تصديق خبر الله ورسوله ﷺ. وامتثال أمر الله ورسوله ﷺ، واجتناب نهيهما. فالصّبر علىٰ أقدار الله المؤلمة داخل في هذا العموم، لكن خُصَّ بالذكر لشدة الحاجة إلىٰ معرفته والعمل به.

فإنّ العبد متىٰ علم أنّ المصيبة بإذن الله، وأنّ لله أتمّ الحكمة في تقديرها، وله النّعمة السابغة في تقديرها علىٰ العبد، ورضي بقضاء الله، وسلّم لأمره، وصبر علىٰ المكاره، تقرّبًا إلىٰ الله، ورجاءً لثوابه، وخوفًا من عقابه، واغتنامًا لأفضل الأخلاق، فاطمأنّ قلبه، وقوي إيمانه وتوحيده»[22].

وقال الشّيخ محمد بن عثيمين رحمه الله تعليقًا علىٰ هذا الباب: «وخصّ المؤلف رحمه الله في هذا الباب الصّبر علىٰ أقدار الله، لأنّه مما يتعلق بتوحيد الرّبوبية، لأنّ تدبير الخلق والتّقدير عليهم من مقتضيات ربوبيّة الله تعالىٰ»[23].

المسألة الثالثة: مكانة الصّبر علىٰ الإعاقة من الدّين والإيمان.

الصّبر عمومًا، ومنه الصّبر علىٰ أقدار الله في الإعاقات، من أوجب الواجبات، ولهذا ذكره الله ﷻ في كتابه في أكثر من مائة موضع، مثنيًا - سبحانه - عليه وعلىٰ أهله الصّابرين، ومادحًا له ولهم، وآمرًا به، ومعلقًا عليه خيرات الدّنيا والآخرة[24].

1- ومن الأدلّة التي تدلّ علىٰ أهمية عبادة الصّبر، ومنزلتها في الدّين والإيمان؛ أنّ الله قرن الصّبر بالصّلاة في أكثر من موضع في القرآن الكريم، منها: قوله تعالىٰ: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱسۡتَعِينُواْ بِٱلصَّبۡرِ وَٱلصَّلَوٰةِۚ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴾ [البقرة:153]. وهذه المعيّة معيّة خاصّة تقتضي محبّته - سبحانه - ومعونته، ونصّره، وقربه من الصّابرين، وهذه منقبة عظيمة للصّابرين، ولو لم يكن للصّابرين فضيلة إلا أنهم فازوا بهذه المعيّة من الله، لكفىٰ بها فضلاً وشرفًا[25].

2- وأخبر - سبحانه - عن محبّته للصّابرين، فقال تعالىٰ: ﴿ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴾ [آل عمران: 146]، وفي

(22) القول السديد، (ص130).

(23) القول المفيد علىٰ كتاب التوحيد (2/ 111).

(24) ذكر ابن القيّم رحمه الله في كتابه مدارج السالكين (2/ 159-161) أنّ الصّبر مذكور في القرآن علىٰ ستة عشر نوعًا. منها: الأمر به، والنّهي عن ضده، والثّناء علىٰ أهله، وإيجاب محبّته لهم، وإيجاب معيّته الخاصّة لهم، وإخباره بأنّ الصّبر خير لأصحابه، وإيجاب الجزاء لهم بأحسن أعماله، وإيجاب الجزاء لهم بغير حساب، وإطلاق البشرىٰ لأهل الصّبر، وضمان النّصر والمدد لهم، والإخبار بأنّ أهل الصّبر هم أهل العزائم، واقترانه بالإسلام والإيمان واليقين والتقوىٰ والتوكل والشّكر والرّحمة والعمل الصالح.

(25) انظر: تفسير السعدي، (ص57).

ذلك أعظم ترغيب في الصّبر.

3- وجعل سبحانه الفوز بالجنّة والنّجاة من النّار لا يحظىٰ به إلا الصّابرون، فقال تعالىٰ: ﴿إِنِّي جَزَيْتُهُمُ ٱلْيَوْمَ بِمَا صَبَرُوٓاْ أَنَّهُمْ هُمُ ٱلْفَآئِزُونَ﴾[المؤمنون: 111].

4- بل يوفيهم الله جزاءهم بغير حساب، قال تعالىٰ: ﴿إِنَّمَا يُوَفَّى ٱلصَّٰبِرُونَ أَجْرَهُم بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ [الزمر:10].

5- وقرن سبحانه بين الصّبر والرّحمة، فقال تعالىٰ: ﴿ثُمَّ كَانَ مِنَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَتَوَاصَوْاْ بِٱلصَّبْرِ وَتَوَاصَوْاْ بِٱلْمَرْحَمَةِ ١٧ أُوْلَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلْمَيْمَنَةِ﴾[البلد:17-18].

6- وقال تعالىٰ: ﴿وَلَنَبْلُوَنَّكُم بِشَيْءٍ مِّنَ ٱلْخَوْفِ وَٱلْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ ٱلْأَمْوَٰلِ وَٱلْأَنفُسِ وَٱلثَّمَرَٰتِ ۗ وَبَشِّرِ ٱلصَّٰبِرِينَ ١٥٥ ٱلَّذِينَ إِذَآ أَصَٰبَتْهُم مُّصِيبَةٌ قَالُوٓاْ إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّآ إِلَيْهِ رَٰجِعُونَ ١٥٦ أُوْلَٰٓئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَٰتٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ ۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُهْتَدُونَ﴾ [البقرة: 155-157]. والآيات في الأمر بالصّبر، وبيان فضله وفضل أهله كثيرة جدًا.

وأما الأحاديث المرغّبة في الصّبر علىٰ المصائب والإعاقات، فكثيرة جدًا، منها:

1- ما جاء في الصحيحين من حديث أبي سعيد الخدري ﷺ أن النّبي ﷺ قال: **(ومن يتصّبّر يصبّره الله، وما أعطىٰ أحدٌ عطاءً خيرًا وأوسعَ من الصّبر)**[26].

2- وفي صحيح البخاري من حديث أنس ﷺ أنه قال: سمعت النّبي ﷺ يقول: **(إنّ الله ﷻ قال: إذا ابتليت عبدي بحبيبتيه فصبر عوضته منهما الجنّة)**. يريد عينيه[27].

وفي هذا الحديث بشارة عظمىٰ لمن ابتلي بالإعاقة ففقد عضوًا من أعضائه، فصبر واحتسب الأجر عند الله، فله الجنّة بفضل الله، ومنّه، وكرمه، ورحمته.

3- ولهذا جاء في الحديث الذي أخرجه مسلم من حديث صهيب ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: **(عجبًا لأمر المؤمن إنّ أمره كلّه له خير، وليس ذلك لأحد إلا للمؤمن: إن أصابته سرّاءُ شكر فكان خيرًا له، وإن أصابته ضرّاءُ صبر فكان خيرًا له)**[28].

4- وفي الصّحيحين من حديث عطاء ابن أبي رباح، قال: قال لي ابن عبّاس ﷺ: **(ألا أريك امرأة من أهل الجنّة؟** قلت: بلىٰ، قال: هذه المرأة السّوداء، أتت النّبي ﷺ فقالت: إنّي أصرع، وإنّي أتكشف، فادع الله لي. قال: **(إن شئت صبرت ولك الجنّة، وإن شئت دعوت الله أن يعافيك)**. **فقالت: اصّبر. فقالت: إنّي أتكشف، فادع الله لي أن لا أتكشّف، فدعا لها)**[29].

(26) أخرجه البخاري في صحيحه، في كتاب الزكاة (1/ 455)، (ح1469)، وفي كتاب الرقاق (4/ 186)، (ح6470).=

=ومسلم في صحيحه، في كتاب الزكاة (2/ 729)، (ح124).

(27) صحيح البخاري، كتاب المرضىٰ (4/ 25)، (ح5653).

(28) صحيح مسلم، كتاب الزهد والرقائق (4/ 2295)، (ح64).

(29) أخرجه البخاري في صحيحه، في كتاب المرضىٰ (4/ 25)،=

5 - وعن أنس بن مالك ﷺ قال: مرّ النّبي ﷺ بامرأة تبكي عند قبر فقال: **(اتّقي الله واصّبري)** قالت: إليك عني فإنّك لم تصب بمصيبتي، ولم تعرفه! فقيل لها: إنّه النّبي ﷺ فأتت باب النّبي ﷺ فلم تجد عنده بوابين، فقالت: لم أعرفك، فقال: **(إنما الصّبر عند الصّدمة الأولىٰ)**[30].

قال الحافظ ابن حجر (ت852هـ) رحمه الله عند قوله ﷺ: **(إنّما الصّبر عند الصّدمَة الأولىٰ)**: «المعنىٰ إذا وقع الثبات أول شيء يهجم علىٰ القلب من مقتضيات الجزع فذلك هو الصّبر الكامل الذي يترتَب عليه الأَجر؛ قال الخطابي: المعنىٰ أن الصّبر الذي يحمد عليه صاحبه ما كان عند مفاجأَة المصيبة، بخلاف ما بعد ذلك فإنه مع الأيام يسلو؛ وحكىٰ الخطابي عن غيره أن المرء لا يُؤجر علىٰ المصيبة لأنّها ليست من صنعه، وإنَما يؤجر علىٰ حسن تثبته وجميل صبره؛ وقال ابن بطّال: أراد أن لا يجتمع عليها مصيبة الهلاك وفقد الأَجر»[31].

والصّبر خير كله، ولهذا قال عمر بن الخطّاب ﷺ: **(وجدنا خير عيشنا في الصّبر)**[32].

وقال عليّ ﷺ: **(الصّبر من الإيمان بمنزلة الرأس من الجسد، فإذا ذهب الصّبر ذهب الإيمان)**[33]. وذلك لدخوله في كل مسألة من مسائل الإيمان. ولهذا قال عليّ ﷺ: **(الصّبر نصف الإيمان)**[34].

قال ابن القيّم رحمه الله: «ولما كان الإيمان نصفين، نصف صبر، ونصف شكر، كان حقيقًا علىٰ من نصح نفسه، وأحب نجاتها، وآثر سعادتها؛ أن لا يهمل هذين الأصلين العظيمين، ولا يعدل عن هذين الطريقين، وأن يجعل سيره إلىٰ الله بين هذين الطريقين، ليجعله الله يوم لقائه مع خير الفريقين»[35].

ومن ثم فإنّ المسلم لا يستغني عن الصّبر في أيّ حال من أحواله، فإنّه ما بين أمر يجب عليه امتثاله،

=(ح5652)، ومسلم في كتاب البر والصلة والآداب (4/ 1994)، (ح54).

(30) أخرجه البخاري في كتاب الجنائز، باب زيارة القبور (الفتح3/ 492-493)، برقم (1283)، وباب الصّبر عند الصدمة الأولىٰ (الفتح3/ 523)، برقم (1302)، وأخرجه مسلم في كتاب الجنائز، باب في الصّبر علىٰ المصيبة عند الصدمة الأولىٰ (2/ 637)، برقم (926).

(31) فتح الباري (3/ 494-495).

(32) أخرجه البخاري في صحيحه، معلقًا بصيغة الجزم، في كتاب الرقاق، باب الصّبر عن محارم الله (4/ 186). ووصله الإمام أحمد في الزهد، (ص173)، ووكيع بن الجراح في الزهد (2/ 256). وقال الحافظ ابن حجر في فتح الباري (11/ 260): «وصله أحمد في الزهد بسند صحيح عن مجاهد عن سعيد بن المسيب عن عمر ﷺ».

(33) أخرجه ابن أبي شيبة في كتاب الإيمان، (ص44).

(34) رواه الطبراني بسند صحيح، كما قال الحافظ ابن حجر في فتح الباري (1/ 48)، وقد ذكر ابن القيّم وجه هذا التنصيف باعتبارات عشرة. انظر: عدة الصابرين، (ص140-143).

(35) عدة الصابرين، (ص23).

ونهي يجب عليه اجتنابه، وقدر يجري عليه بغير اختياره، وإذا كانت هذه الأحوال الثلاثة لا تفارق الإنّسان فالصّبر لازم له إلىٰ الممات. بل كل ما يلقىٰ العبد في هذه الدار لا يخلو من نوعين:

أحدهما: يوافق هواه ومراده.

والثاني: يخالفه. وهو محتاج إلىٰ الصّبر في كل منهما[36]. ولهذا كان الصّبر واجبًا باتّفاق المسلمين، كما ذكر ذلك شيخ الإسلام ابن تيمية، وابن القيّم رحمهما الله[37].

المسألة الرابعة: الأسباب المعينة والجالبة للصّبر علىٰ الإعاقات.

إذا كان الصّبر بهذه المنزلة الرّفيعة من الدّين والإيمان، فإنّه ينبغي علىٰ المسلم أن يحرص علىٰ هذه العبادة العظيمة، وأن يصبّر نفسه علىٰ طاعة الله ﷻ، وعن محارم الله، وعلىٰ أقدار الله المؤلمة، وأن يجتهد في الأسباب التي تعينه علىٰ الصّبر عليها، ومنه الصّبر علىٰ الإعاقات والمصائب والعاهات.

والصّبر علىٰ الإعاقات، ينشأ من أسباب عديدة، من أهمها:

1- استحضار جزاء الصّبر عليها وثوابه، فالجزاء علىٰ الصّبر بغير حساب، قال تعالىٰ: ﴿ جَنَّٰتُ عَدۡنٖ يَدۡخُلُونَهَا وَمَن صَلَحَ مِنۡ ءَابَآئِهِمۡ وَأَزۡوَٰجِهِمۡ وَذُرِّيَّٰتِهِمۡۖ وَٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ يَدۡخُلُونَ عَلَيۡهِم مِّن كُلِّ بَابٖ ﴿٢٣﴾ سَلَٰمٌ عَلَيۡكُم بِمَا صَبَرۡتُمۡۚ فَنِعۡمَ عُقۡبَى ٱلدَّارِ ﴾ [الرعد:23-24]. وتقدم في الحديث قول النّبي ﷺ للمرأة الّتي تصرع: (**إن شئت صبرت ولك الجنّة**).

2- استحضار تكفيرها للسّيئات ومحوها للذّنوب لمن صبر عليها، صغُرت الإعاقة أم كبُرت، قال ﷺ: (**ما يصيب المسلم من نصب ولا وصب، ولا هم، ولا حَزَن، ولا أذىً، ولا غمّ - حتىٰ الشوكة يشاكها - إلا كفّر الله بها من خطاياه**)[38]. والنّصبُ هو: التّعب، والوصبُ: المرض، وقيل هو: المرضُ الملّازم[39]. وقال ﷺ: (**ما يزال البلاء بالمؤمن والمؤمنة في نفسه وولده وماله، حتىٰ يلقىٰ الله تعالىٰ وما عليه خطيئة**)[40].

---

(36) انظر: عدة الصابرين، (ص87).

(37) انظر: التحفة العراقية، (ص46)، ومدارج السالكين (2/ 159).

(38) أخرجه البخاري في صحيحه، في كتاب المرضىٰ باب: ما جاء في كفارة المرض، رقم الحديث (5641)، وأخرجه مسلم في صحيحه، في كتاب البر واصلة والآداب، باب ثواب المؤمن فيما يصيبه من مرض أو حزن أو نحو ذلك، حتىٰ الشوكة يشاكها، رقم (2572).

(39) انظر: فتح الباري(11/ 242-243).

(40) أخرجه الترمذي في كتاب الزهد، باب ما جاء في الصّبر علىٰ البلاء، وقال عنه: حديث حسن صحيح (4/ 602)، برقم (2399)، وصححه الألباني في الصحيحة (5/ 349)، برقم (2280).

3- أن يعلم العبد المبتلىٰ بهذه الإعاقة أنّها من قدر الله ﷻ، فجزعه منها لا يغير الواقع ولا يزيده إلا بلاء. ويعلم أنّ هذه الدّنيا دار ابتلاء واختبار وامتحان، قال تعالىٰ: ﴿لَقَدۡ خَلَقۡنَا ٱلۡإِنسَٰنَ فِي كَبَدٍ﴾ [البلد:4].

4- استحضار حقّ الله عليه في تلك البلوىٰ، وهو الصّبر عليها لأنها من أقدار الله ﷻ.

5- استحضار أنّ هذا البلاء قد يكون بسبب ذنوبه والله أعلم.

6- أن يعلم أنّ الله - تعالىٰ - قد ارتضاها له، واختارها، وقسمها، وأنّ العبودية تقتضي رضاه بما رضي الله له.

7- أن يعلم ويوقن المصاب والمعاق أنّ ما فيه من إعاقة ومصيبة هو ابتلاء من الله، لحكمة بليغة قد تظهر له وقد تخفىٰ عليه، وهو سبحانه أعلم بمصلحة عبده، والواجب عليه والحالة هذه الصّبر والاحتساب والرّضا بقضاء الله وقدره.

8- أن يعلم أنّ المصيبة ما جاءت لتهلكه وتقتله، وإنما جاءت لتمتحن صبره وتبتليه.

9- أن يعلم أن الله يربي عبده علىٰ السّراء والضّراء، والنّعمة والبلاء، فيستخرج منه عبوديته في جميع الأحوال[41]. فالامتحان بالمرض والإعاقة من السّنن الربانية.

(41) انظر: طريق الهجرتين، (ص456-458).

10- تذكر معية الله ومحبّته للصّابرين واستحضارها. وحصول الصّلوات، والرّحمة، والهداية من الله ﷻ للصّابرين.

11- استحضار رفع منزلة المصاب؛ قال ﷺ: **(إن العبد إذا سبقت له من الله منزلة لم يبلغها بعمله ابتلاه الله في جسده، أو في ماله، أو في ولده، ثم صبّره علىٰ ذلك حتىٰ يبلغه المنزلة التي سبقت له من الله تعالىٰ)**[42]. فقد تكون الإصابة بهذه الإعاقة نعمة الله تعالىٰ، تجعل الإنّسان المعاق يتعلق قلبه بالله ويذكره، بخلاف المعافىٰ الغافل عن الله تعالىٰ وذكره. فعن جابر ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: **(يَوَدُّ أَهلُ العَافِيَةِ يَومَ القِيَامَةِ حِينَ يُعطَىٰ أَهلُ البَلَاءِ الثَّوَابَ لَو أَنَّ جُلُودَهُم كَانَت قُرِّضَت فِي الدّنيا بِالمَقَارِيضِ)**[43].

12- استحضار أنّ أشّد النّاس بلاء هم الأنّبياء ثم الّذين يلونهم، واستحضار أنّ الله-تعالىٰ- إذا أحبّ قومـًا ابتلاهم، فالإعاقة ليست دليلاً علىٰ هوان العبد علىٰ الله. فعِظَم الجزاء والثواب مع عِظَم البلاء، ولو يعلم الإنّسان ما له من ثواب وجزاء في حال صبره علىٰ البلاء: لم يجزع أبدًا.

(42) رواه أبو داود في سننه، كتاب الجنائز، باب: الأمراض المكفرة للذنوب، (ح3090) وصححه الألباني في «سنن أبي داود»، وصحيح الترغيب والترهيب.

(43) رواه الترمذي (2402)، وحسَّنه الألباني في «صحيح الترمذي».

قال الإمام الموفق ابن قدامة (ت620هـ) رحمه الله: «وينبغي للمصاب أن يستعين بالله تعالىٰ، ويتعزىٰ بعزائه، ويمتثل أمره في الاستعانة بالصّبر والصلاة، ويتنجّز ما وعد الله الصابرين، قال الله ﷻ: ﴿وَلَنَبْلُوَنَّكُم بِشَيْءٍ مِّنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنفُسِ وَالثَّمَرَاتِ ۗ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ ﴿١٥٥﴾ الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُم مُّصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ ﴿١٥٦﴾ أُولَٰئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ ۖ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُهْتَدُونَ﴾ [البقرة:155-157]، ويسترجع»[44].

ولا شك أنّ المسلم إذا صبّر نفسه عن التّسخّط من أقدار الله صار راضيًا مطمئنًا بما قدّر الله عليه، إن أصابته ضراء صبر فكان خيرًا له، وإن أصابته سراء شكر فكان خيرًا له. فمن حقق عبادة الصّبر والشّكر كمل بذلك إيمانه ولله الحمد.

ثم ليعلم المسلم المعاق أنّ الذي أخذ عضواً منه قد أبقىٰ له أعضاء أخر، فإن سلبت منه نعمة فلقد تفضل الله بنعم أخرىٰ، فلله الفضل والمنة فيما أخذ وأعطىٰ. وإذ أخذ الله من العبد شيئًا، فقد أعطاه من الأجر علىٰ فقده ما هو أعظم منه أجراً، ولئن أبقىٰ الله للعبد شيئًا فما ذلك بحق عليه سبحانه ولا واجب، وإنما من محض فضله وواسع رحمته وكرمه. فالصّبر في حقيقته هنا علىٰ المصائب والإعاقات ليس صبراً علىٰ فقد حق واجب، ولا امتناعًا عن المطالبة بواجب، بل هو صبر علىٰ ما اعتادته النّفس ونالته من النعم. ولله الأمر من قبل ومن بعد، وكل شيء عنده بمقدار.

وهنا مسألة مهمة يحسن التّنبيه عليها، ويكثر عنها السؤال من المصابين والصّابرين، وهي:

مسألة: هل من شرط الثّواب علىٰ المصيبة، احتساب الأجر عليها من الله أم يكفي الصّبر في حصول الثّواب؟

والجواب: أنّ المتأمل في أحاديث الرّسول ﷺ التي جاء بالحثّ علىٰ الصّبر في المصائب علقت الأجر علىٰ المصيبة بالصّبر والاحتساب، مثل قوله ﷺ: (**فَمُرْهَا فَلْتَصْبِرْ وَلْتَحْتَسِبْ**)[45]. وهذا فيه إشارة إلىٰ أنه لا ينال الثواب علىٰ المصيبة والإعاقة إلا بهذين الشّرطين: الصّبر والاحتساب.

قال الإمام القرافي (ت684هـ) رحمه الله: «المصائب كفارات جزمًا، سواءً اقترن بها الرّضا أم لا، لكن إن اقتران بها الرّضا عظم التّكفير وإلا قل»[46].

---

(44) المغني (3/ 495).

(45) أخرجه البخاري في صحيحه، في كتاب المرضىٰ، باب عيادة الصبيان، رقم (1284)؛ ومسلم في صحيحه، في كتاب الجنائز، باب البكاء علىٰ الميت، رقم (923) عن أسامة بن زيد رضي الله عنه.

(46) نقله عنه الحافظ ابن حجر في فتح الباري (11/ 242-243). ثم قال: «والتحقيق: أنّ المصيبة كفارة لذنب يوازيها، وبالرضا يؤجر علىٰ ذلك، فإن لم يكن للمصاب ذنب عوّض عن ذلك من الثّواب بما يوازيه».

وقال الشّيخ ابن عثيمين رحمه الله مؤكدًا على الشّرط: «المصائب إذا قابلها الإنسان بالصّبر دون احتساب الأجر صارت كفّارة لذنوبه، وإن صبر مع احتساب الأجر صارت بالإضافة إلى كفّارة الذنوب أجراً وثوابًا، لأنّه احتسب الأجر على الله، يعتقد في نفسه أنّ هذا الصّبر سوف يثاب عليه، فيحسن الظّن بالله، فيعطيه الله عز وجل ما ظنّه به»[47].

وقال أيضًا رحمه الله في شرحه لصحيح البخاري: «وأعلم أنّ المصائبَ، وكذلك ما يصيب الإنّسان من همّ، أو غمّ، وغيرهما ينقسمُ إلى قسمين:

قسمٌ يكون كفارةً، وهذا يحصل للإنسان، سواءٌ احتسب الأجر، أم لم يحتسبه.

والقسم الثاني: يكون كفارة وأجرًا، وذلك فيما إذا احتسب الإنسان الأجر من الله عز وجل على هذا الصّبر. ودليل هذا: قول النّبي صلى الله عليه وسلم: (**إنما الأعمال بالنيات، وإنما لكل أمرئ ما نوى**). فالصّبر بدون احتساب كفارةٌ، والصّبر باحتساب كفارةٌ وثوابٌ، ولهذا ينبغي للإنّسان إذا أُصيب بمصيبة ألا يجعل أمرَه صبراً فقط، بل يصبر وهو ينتظر من الله – تعالى – أنّ ثيبه على هذه المصيبة حتى ينال ثوابها»[48].

(47) شرح صحيح مسلم، (ص231). المكتبة الإسلامية، الطبعة الأولى، 1429هـ.

(48) شرح صحيح البخاري (4/ 411). المكتبة الإسلامية، الطبعة الأولى، 1428هـ.

المبحث الثاني

حقيقة الرّضا وتقبل الإعاقة، وأحكامه، والأسباب المعينة عليه

وفيه أربع مسائل:

المسألة الأولى: منزلة الرّضا من الدّين والإيمان ومنه الرّضا بقضاء الله وقدره في الإعاقة.

الرّضا بقضاء الله وقدره، ومنه الرّضا بقضاء الله وقدره في الإعاقة مقام عظيم، من حصل له فقد رضي الله عنه، فإنّ الجزاء من جنس العمل، ولذا أثنى الله على الرّاضين عنه، ومدحهم في كتابه، فقال سبحانه: ﴿ قَالَ ٱللَّهُ هَـٰذَا يَوْمُ يَنفَعُ ٱلصَّـٰدِقِينَ صِدْقُهُمْ ۚ لَهُمْ جَنَّـٰتٌ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَـٰرُ خَـٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ۚ رَّضِىَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا۟ عَنْهُ ۚ ذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴾ [المائدة: 119].

وقال تعالى: ﴿ وَٱلسَّـٰبِقُونَ ٱلْأَوَّلُونَ مِنَ ٱلْمُهَـٰجِرِينَ وَٱلْأَنصَارِ وَٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُم بِإِحْسَـٰنٍ رَّضِىَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا۟ عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّـٰتٍ تَجْرِى تَحْتَهَا ٱلْأَنْهَـٰرُ خَـٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ۚ ذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴾ [التوبة:100].

وقال تعالى: ﴿ رَّضِىَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا۟ عَنْهُ ۚ ﴾ [البينة: 8]. فمن رضي عن الله؛ رضي الله عنه.

والرّضا عن الله – تبارك وتعالى – في تلقي مصيبة الإعاقة من أعظم صفات المؤمن المتوكل على الله، المصّدق بموعود الله، الرّاضي بحكم الله، وبما قضاه الله – تعالى – وقدّره.

قال رسول الله ﷺ: **(ذاق طعم الإيمان، من رضي بالله ربًا، وبالإسلام دينًا، وبمحمد رسولاً)**(49).

وقال عليه الصلاة والسلام: **(من قال حين يسمع النّداء: رضيت بالله ربًّا، وبمحمّد رسولاً، وبالإسلام دينًا، غفر له ذنبه)**(50).

وقد ساق ابن القيّم ﵀ هذين الحديثين، ثم قال: «وهذان الحديثان عليهما مدار مقامات الدّين، وإليهما ينتهي. وقد تضمّنا: الرّضا بربوبيّته – سبحانه – وألوهيته، والرّضا برسوله ﷺ، والانقياد له، والرّضا بدينه، والتّسليم له، ومن اجتمعت له هذه الأربعة فهو الصّديق حقًا، وهي سهلة بالدّعوى واللّسان، وهي من أصعب الأمور عند حقيقة الامتحان.

فالرّضا بإلهيته: يتضمن الرّضا بمحبّته وحده، وخوفه، ورجائه، والإنابة إليه، والتّبتل إليه، وانجذاب قوى الإرادة والحبّ كلّها إليه، وذلك يتضمن عبادته والإخلاص له.

والرّضا بربوبيّته: يتضمن الرّضا بتدبيره لعبده، ويتضمن إفراده بالتّوكل عليه، والاستقامة به، والثّقة به، والاعتماد عليه، وأن يكون راضيًا بكل ما يفعل به.

فالأول: يتضمن رضاه بما يؤمر به. والثاني: يتضمن رضاه بما يقدر عليه»(51).

وقال الحافظ ابن رجب ﵀: «الرّضا بربوبيّة الله يتضمن الرّضا بعبادته وحده لا شريك له، وبالرّضا بتدبيره للعبد واختياره له»(52).

المسألة الثانية: أقسام الرّضا عمومًا، وأحكامه، وحكم الرّضا بالإعاقة.

ينقسم الرّضا من حيث العموم إلى ثلاثة أقسام، كما يلي:

القسم الأولى: الرّضا بالله ربًّا وإلهًا ومعبودًا.

وهذا فرض، بل هو آكد الفروض باتفاق الأمة. فمن لم يرض بالله ربًا وإلهًا لم يصحّ له إسلام.

القسم الثاني: الرّضا بشرعه. وهذا واجب أيضًا، بل هو أساس الإسلام وقاعدة الإيمان، فإن الواجب على العبد أن يكون راضيًا بشرع الله بلا حرج ولا منازعة ولا معارضة ولا اعتراض، قال تعالى: ﴿ فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا ﴾ [النساء:65]. وقال تعالى: ﴿ وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا

(49) رواه مسلم في صحيحه، كتاب الإيمان، (ح34)، وفي صحيح مسلم – أيضًا – في كتاب الإمارة (3/ 1501)، (ح1884) من حديث أبي سعيد الخدري ﵁ أن رسول الله ﷺ قال: **(من رضي بالله ربًا، وبالإسلام دينًا، وبمحمد رسولاً، وجبت له الجنّة)**.

(50) رواه مسلم في صحيحه، في كتاب الصلاة (1/ 290)، (ح13). من حديث سعد بن أبي وقاص ﵁.

(51) مدارج السالكين، (2/ 179-180).

(52) جامع العلوم والحكم، (1/ 118).

قَضَى ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ أَمْرًا أَن يَكُونَ لَهُمُ ٱلْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ ۗ وَمَن يَعْصِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَٰلًا مُّبِينًا ﴾ [الأحزاب: 36].

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: «وأما الرّضا بما أمر الله به فأصله واجب، وهو من الإيمان، كما قال النّبي ﷺ: (**ذاق طعم الإيمان من رضي بالله ربًّا، وبالإسلام دينًا، وبمحمّد رسولاً**). وهو من توابع المحبة»[53].

ومضمون هذا الرّضا داخل في القسم الأول وهو الرّضا بالله ربًا وإلهًا، ولهذا قال ابن القيّم رحمه الله: «الرّضا به ربًّا وإلهًا، والرّضا بأمره الدّيني، فمتفق على فرضيته، بل لا يصير العبد مسلمًا إلا بهذا الرّضا»[54].

القسم الثالث: الرّضا بقضاء الله الكوني القدري ومنه الإعاقة.

وفي هذا النّوع من الرّضا تفصيل، لأنّ القضاء مصدرٌ يطلق على شيئين[55]:

الأول: الفعل، وهو فعل قائم بذات الرب ﷻ، وهو وصفه – سبحانه – وفعله، كعلمه وكتابته وتقديره.

الثاني: المقضيّ المفعول.

فأما المعنى الأول: فيجب الرّضا به، بل هو من تمام الرّضا بالله رباًّ وإلهـًا، ومالكـًا ومدّبرًا.

وأما الثاني: ففيه تفصيل، فمنه ما يجب الرّضا به، ومنه ما يستحب، ومنه ما يكون مباحًا مستوي الطرفين، ومنه ما يكون مكروهًا، ومنه ما يكون حرامًا.

قال ابن القيّم رحمه الله: «هاهنا أمران: قضاء، وهو فعل قائم بذات الرب تعالى. ومقضيٌّ، وهو المفعول المنفصل عنه. فالقضاء خير كله، وعدل وحكمة، فيرضى به كله. والمقضي قسمان: منه ما يرضى به، ومنه ما لا يرضى به. وهذا جواب من يقول الفعل غير المفعول، والقضاء غير المقضيّ. ويقال: القضاء له وجهان: **أحدهما**: تعلّقه بالرّب تعالى، ونسبته إليه، فمن هذا الوجه، يرضى به كله.

الوجه الثاني: تعلّقه بالعبد، ونسبته إليه، فمن هذا الوجه، ينقسم إلى ما يرضى به، وإلى ما لا يرضى به»[56].

فإذا تبيّن هذا، فالرّضا بالقضاء الكوني بمعنى المقضيّ ينقسم إلى نوعين، كما يلي:

النّوع الأول: الرّضا بالقضاء الكوني القدري الموافق لمحبّة العبد وإرادته ورضاه من الصّحة والغنى، والعافية واللّذة، فهذا أمر لازم بمقتضى الطّبيعة، لأنّه ملائم للعبد، محبوب له، فليس في الرّضا

(53) التحفة العراقية، (ص48).

(54) مدارج السالكين، (1/ 126).

(55) انظر: التحفة العراقية، (ص49)، ومدارج السالكين (1/ 280)، وشفاء العليل (2/ 282).

(56) مدارج السالكين، (1/ 281).

به عبودية، بل العبودية في مقابلته بالشّكر والاعتراف بالمنّة، ومن تمام شكر النّعم الرّضا بها[57].

النّوع الثاني: الرّضا بالقضاء الكوني القدري الجاري علىٰ خلاف مراد العبد ومحبّته، مما لا يلائمه، ولا يدخل تحت اختياره، ومنها الإعاقات والمصائب والعاهات، فالرّضا به مستحب، وهو من مقامات أهل الإيمان، ومن تمام الإيمان بالقضاء والقدر، قال تعالىٰ: ﴿ مَآ أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٍ إِلَّا بِإِذۡنِ ٱللَّهِۗ وَمَن يُؤۡمِنۢ بِٱللَّهِ يَهۡدِ قَلۡبَهُۥۚ وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَيۡءٍ عَلِيمٞ ﴾ [التغابن: 11]. قال علقمة: **(هو الرجل تصيبه المصيبة فيعلم أنها من عند الله فيرضىٰ ويسلّم)**[58].

وقد اختلف أهل العلم في وجوب الرّضا بهذا النّوع علىٰ قولين، ومنه الرّضا بالإعاقات من هذا الوجه:

القول الأول: أنّه مستحبّ. قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: «لم يتنازع العلماء أنّ الرّضا بما أمر الله به ورسوله ﷺ واجب محبّب، لا يجوز كراهة ذلك وسخطه، بحيث يبغض ما أبغضه الله، ويسخط ما سخطه من المحظور، ويحبّ ما أحبّه الله، ويرضىٰ ما رضيه الله من المأمور.

وإنما تنازعوا في الرّضا بما يقدّره الحق من الألم بالمرض والفقر. فقيل: هو واجب، وقيل: هو مستحب، وهو أرجح. والقولان في أصحاب الإمام أحمد وغيرهم»[59].

وكذا رجح الإمامان ابن القيّم وابن رجب - رحمهما الله - الاستحباب[60].

واحتجّوا بأنّ الإيجاب يستلزم دليلاً شرعيًا ولا دليل يدل علىٰ الوجوب. وقالوا: لم يجيء الأمر به في القرآن والسّنة، كما جاء الأمر بالصّبر، وإنما جاء الثناء علىٰ أصحابه ومدحهم[61].

القول الثاني: أنّه واجب، واحتجّ أصحاب هذا القول بما يلي:

1- بأثر: (من لم يصبر علىٰ بلائي، ولم يرض بقضائي، فليتخذ ربًّا سواي).

وأجيب بأنّ هذا إسرائيلي، لا يحتجّ به[62].

2- قالوا: السّخط حرام، ولا خلاص منه إلا بالرّضا، وما لا خلاص عن الحرام إلا به فهو واجب.

(57) انظر: مدارج السالكين، (2/ 201-202)، وشفاء العليل، (2/ 282).

(58) رواه ابن جرير في تفسيره (38/ 123)، وابن أبي حاتم كما في تفسير ابن كثير (4/ 481).

(59) قاعدة في المحبة، (ص193-194).

(60) انظر: شفاء العليل، (2/ 281)، وجامع العلوم والحكم، (1/ 488)، ونور الاقتباس، (ص88).

(61) انظر: شفاء العليل، (2/ 281)، ومدارج السالكين، (2/ 178).

(62) انظر: مدارج السالكين، (1/ 125)، (2/ 178و196).

وقد أجيب بأنّ هذا ليس بلازم، لأنّ السّخط بالمقضيّ لا يستلزم السّخط علىٰ من قضاه، كما أنّ كراهة المقضيّ وبغضه والنّفرة عنه لا تستلزم تعلق ذلك بمن قضاه وقدره. فالمقضيّ قد يسخطه العبد وهو راضٍ عمن قضاه وقدر، بل قد يجتمع تسخّطه والرّضا بنفس القضاء.

3- قالوا: عدم رضاه يستلزم سوء ظنّه بربّه، ومنازعته له في اختياره لعبده، وأنّ الربّ يختار شيئًا فلا يختاره العبد ولا يرضاه، وهذا منافٍ للعبودية.

وأجيب: بأنّ هذا ليس بلازم، فقد تقدم الفرّق بين القضاء بمعنىٰ الفعل، وبمعنىٰ المفعول، وكون العبد يسخط المفعول المقضيّ المقدور لا يلزم منه أنه يسخط من قدر وقضاه، كما أنّ العبد يستعيذ بالله من سخطه وبمعافاته من عقوبته، ويتعوذ بالله منه.

وأما قولهم: بأنّ الرّب يختار شيئًا والعبد لا يختاره. فهذا فيه تفصيل: فاختيار الرّب لعبده نوعان:

الأول: اختيار ديني شرعي، فالواجب علىٰ العبد ألا يختار في هذا النّوع غير ما اختاره الله له. وهذا الذي يكون فيه اختيار العبد خلاف ذلك منافٍ للعبودية.

الثاني: اختيار كوني قدري، لا يسخطه الرّب كالمصائب التي يبتلي بها الرّب عبده، فهذا لا يضره فراره منها إلىٰ القدر الذي يرفعها عنه، ويدفعها، ويكشفها، وليس في هذا منازعة للربوبيّة، وإن كان فيه منازعة للقدر بالقدر[63].

وعند التّأمل في هذه الحجج والتعليلات لهذا القول نجد أنّها محمولة علىٰ ما لا خلاف فيه.

وعليه فحقيقة الرّضا بالمصائب والإعاقات وتقبّلها: أن يكون المصاب والمعاق منشرحًا صدره بالمصيبة والإعاقة، راضيًا بها تمام الرّضا، وكأنّه لم يصب بمصيبة. وعلىٰ هذا فهذا النّوع من الرّضا لا يكون إلا بعد وقوع القضاء لا قبله. فكما أنّ الصّبر عند الصّدمة الأولىٰ فكذلك الرّضا إنما يكون بعد نزول البلاء، فمن رضي بعد وقوع البلاء فهو الراضي حقيقة.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية ﵀: «الرّضا والتوكل يكتنفان المقدور، فالتوكل قبل وقوعه، والرّضا بعد وقوعه، وكان النّبي ﷺ يقول في الصلاة: **(اللهم إنّي أسألك الرّضا بعد القضاء)**[64].

وأما ما يكون قبل القضاء فهو عزم علىٰ الرّضا لا

(63) انظر: هذه التعليلات، والأجوبة عنها في: مدارج السالكين (1/ 125-126)، (2/ 178و196).

(64) رواه الإمام أحمد في المسند (5/ 191)، والنسائي في سننه، في كتاب السهو (3/ 54)، (ح1305و1306)، والحاكم في المستدرك (1/ 524) من حديث عمار بن ياسر ﵄، وصححه الحاكم ووافقه الذهبي والألباني كما في تخريجه لأحاديث الكلم الطيب، (ص66). وصحيح النسائي، (1/ 280)، برقم (1304)، وفي صحيح الجامع، برقم (1301).

حقيقة الرّضا، ولهذا كان طائفة من المشايخ يعزمون علىٰ الرّضا قبل وقوع البلاء، فإذا وقع انفسخت عزائمهم، كما يقع نحو ذلك في الصّبر وغيره، كما قال تعالىٰ: ﴿ وَلَقَدْ كُنتُمْ تَمَنَّوْنَ ٱلْمَوْتَ مِن قَبْلِ أَن تَلْقَوْهُ فَقَدْ رَأَيْتُمُوهُ وَأَنتُمْ تَنظُرُونَ ﴾ [آل عمران:143] ولهذا كره للمرء أن يتعرض للبلاء بأنّ يوجب علىٰ نفسه ما لا يوجبه الشارع عليه بالعهد والنّذر ونحو ذلك»[65].

المسألة الثالثة: هل من شروط الرّضا بالإعاقات عدم الإحساس بالألم فيها؟

والجواب: أنّه ليس من شروط الرّضا بالبلاء والمصائب والإعاقات ألا يشعر المصاب والمعاق بالألم والمكاره، فوجود التألم وكراهة النّفس له لا ينافي الرّضا، كرضا المريض بشرب الدواء الكريه، ورضا الصائم في اليوم الشديد الحر بما يناله من ألم الجوع والظمأ[66].

ولهذا نبينا محمد ﷺ لمّا مات ابنه إبراهيم جعلت عيناه تذرفان، وقال: (**إنّ العين تدمع، والقلب يحزن، ولا نقول إلا ما يرضي ربّنا، وإنّا بفراقك يا إبراهيم لمحزونون**)[67]. فالبكاء علىٰ الميّت علىٰ وجه الرحمة حسن، ولا ينافي الرّضا. فدل علىٰ أن الألم بالشيء وكراهته من وجه، لا ينافي الرّضا به من وجه آخر. وقد ذكر ابن القيّم رحمه الله اثنين وستين وجهًا في كون الراضي عن الله تستوي عنده النّعمة والبلية في الرّضا بهما دون استوائهما عنده في ملاءمته ومنافرته[68].

قال ابن القيّم رحمه الله بعد أن ذكر الأقسام السابقة: «وهذا كله في الرّضا بالقضاء الذي هو المقضي.

وأما القضاء الذي هو وصفه سبحانه وفعله، كعلمه وكتابته وتقديره ومشيئته فالرّضا به من تمام الرّضا بالله ربًا وإلهًا ومالكًا ومدبرًا، فبهذا التفصيل يتبين الصّواب ويزول اللبس في هذه المسألة العظيمة التي هي مفترق طرق بين النّاس»[69].

ثم ليعلم أن الرّضا بالقضاء هو ثمرة التوكل علىٰ الله عز وجل، ولهذا قال الحافظ ابن رجب رحمه الله: «اعلم أن ثمرة التوكل الرّضا بالقضاء، فمن وكل أموره إلىٰ الله ورضي بما يقضيه له، ويختاره، فقد حقق التوكل عليه، ولذلك كان الحسن والفضيل وغيرهما يفسرون التوكل علىٰ الله بالرّضا.

فالمتوكّل علىٰ الله إن صبر علىٰ ما يقدره الله له

(65) التحفة العراقية، (ص46). وانظر: مدارج السالكين، (2/ 232).

(66) انظر: مدارج السالكين، (2/ 182و213)، وشفاء العليل، (2/ 282).

(67) أخرجه البخاري في صحيحه، في كتاب الجنائز (1/ 401)،= =(ح1303)، ومسلم في صحيحه، في كتاب الفضائل، (4/ 1808)، (ح62). من حديث أنس رضي الله عنه.

(68) انظر: مدارج السالكين، (2/ 214-239).

(69) شفاء العليل، (2/ 282).

من الرّزق أو غيره، فهو صابر، وإن رضي بما يقدر له بعد وقوعه فهو الراضي»[70].

وعليه فإنّ الرّضا بقضاء الله وقدره في الإصابة بالإعاقات، لا يعارض أبداً البحث عن العلاج لزوالها أو تخفيفها، فالأخذ بالأسباب المشروعة لا يعارض التوكل على الله والرّضا بقضائه وقدره.

وعليه فإنّ بحث المعاق وذويه عن الأسباب والأدوية التي ترفع الإعاقة أو تخففها، وبيان الحال والشكوى للطبيب المعالج لا يعارض الصّبر عليها، والرّضا بقضاء الله وقدرها فيها، والحمد لله على فضله وإحسانه وإنعامه.

المسألة الرابعة: الأسباب المعينة والجالبة للرضا بالمصائب والإعاقات وتقبلها.

إذا كان الرّضا بقضاء الله وقدره في الإصابة بالإعاقات بهذه المنزلة الرفيعة من الدّين والإيمان، فإنّ مما يعين المسلم المعاق وذويه على هذه العبادة العظيمة بعد - توفيق الله - ما يلي:

1 - اليقين والثّقة بأنّ الله لا يقضي للمؤمن قضاءً إلا وهو خير له.

2 - الطّمع فيما عند الله من ثواب الرّضا للراضين بالقضاء[71].

وذلك بأن يكون المسلم المعاق موقنًا بأنّ ما وقع له من مصائب وإعاقات إنما هو بقضاء الله وقدره، فيصبر ويرضى ويسلم لله تبارك وتعالى، ويحتسب الأجر من عند الله؛ لأنّ المصيبة والإعاقة من عند الله، نعم لا أحد يتمنّى أن يصاب بإعاقة أو مكروه أو مصيبة، لكنه يستحضر: من الذي قدّره عليه وكتبه؟ أليس الله ﷻ؟ فيرضى ويسلم لقضاء الله وقدره، ويعلم أن ما يكون من عند الله هو خير للعبد؛ لأنّ الله - تعالى - لا يقدّر للعبد إلا خيرًا.

3 - ينبغي للمسلم إذا جرت عليه أقدار الله بالإعاقات والمصائب أن يرضى بقضاء الله وقدره، وأن يستسلم للقضاء المكتوب، فإنّه لابد أن يقع، ولو حاول جميع النّاس دفعه عنه فلا رادّ لقضاء الله، لكن العاقبة الحميدة لمن يقابل ذلك بالرّضا والتسليم والقبول، ويعلم أنّ الأمر من الله، وهو لابد واقع شاء أم أبى. عن عبد الواحد بن زيد قال: قلت للحسن البصري ﵀: «يا أبا سعيد، من أين أُتي هذا الخلق؟ قال: من قلة الرّضا عن الله؟ قيل: ومن أين أتى قلة الرّضا عن الله؟ قال: من قلة المعرفة بالله»[72].

4- أن يستشعر المسلم المعاق أن ما يصيب المسلم، إن كان ما يسره فهو نعمة بيّنة، وإن كان ما

(70) جامع العلوم والحكم، (2/ 508).

(71) انظر: جامع العلوم والحكم، (1/ 487)، ونور الاقتباس،= =(ص86).

(72) روضة العقلاء لأبي حاتم البستي (160).

يسوؤه فهو نعمة أيضـاً؛ من جهة أنّه يكفر خطاياه، ويثاب عليه، ومن جهة أن فيه حكمة ورحمة لا يعلمها إلا الله. قال تعالىٰ: ﴿ وَعَسَىٰٓ أَن تَكۡرَهُواْ شَيۡـٔٗا وَهُوَ خَيۡرٞ لَّكُمۡۖ وَعَسَىٰٓ أَن تُحِبُّواْ شَيۡـٔٗا وَهُوَ شَرّٞ لَّكُمۡۚ وَٱللَّهُ يَعۡلَمُ وَأَنتُمۡ لَا تَعۡلَمُونَ ﴾[البقرة:216]. ولهذا المحن في طياتها المنح. ورسول الله ﷺ يقول: (**عجبا لأمر المؤمن إن أمره كله خير، إن أصابته سراء شكر فكان خيراً له، وإن أصابته ضراء صبر فكان خيرا له؛ ولا يكون ذلك إلا للمؤمن**)(73).

5- أن الأمراض والأسقام الإصابات والإعاقات، وإن كانت ذات مرارة وثِقل، إلا أنّ الله جل شأنه، جعل لها حكمـاً وفوائد كثيرة، علمها من علمها وجهلها من جهلها، واستحضار المعاق وذويها لهذه الحكم مما يهون عليه ألم المصيبة والإعاقة، فيرضىٰ بقضاء الله وقدرها فيها ويسلم ويرضىٰ.

وقد قال ﷺ: (**مَا مِنْ مُسْلِمٍ يُصِيبُهُ أَذًى مَرَضٌ فَمَا سِوَاهُ، إِلَّا حَطَّ اللهُ لَهُ سَيِّئَاتِهِ كَمَا تَحُطُّ الشَّجَرَةُ وَرَقَهَا**)(74).

وقال رجل لرسول الله ﷺ: أرأيت هذه الأمراض التي تصيبنا مالنا بها؟ قال: (**كفارات**)، قال أبي بن كعب، وإن قلّت قال: (**وإن شوكة فما فوقها**)(75).

وقال ﷺ: (إن أيوبَ نبي الله، لبث في بلائه ثمان عشرة سنة، فرفضه القريب والبعيد، إلا رجلين من إخوانه، كانا من أخص إخوانه، كانا يغدوان إليه ويروحان، فقال أحدهما لصاحبه: تعلم والله، لقد أذنب أيوب ذنبًا ما أذنبه أحد من العالمين، قال له صاحبه: وما ذاك؟ قال: منذ ثمان عشرة سنة لم يرحمه الله فيكشف ما به.

فلما راح إليه لم يصبر الرّجل حتىٰ ذكر ذلك له، فقال أيوب: لا أدري ما تقول، غير أنّ الله يعلم، إنّي كنت أمرّ علىٰ الرجلين يتنازعان فيذكران الله، فأرجع إلىٰ بيتي، فأكفّر عنهما، كراهية أن يذكر الله إلا في حق، قال: وكان يخرج إلىٰ حاجته، فإذا قضىٰ حاجته، أمسكت امرأته بيده.

فلما كان ذات يوم، أبطأ عليها، فأوحىٰ الله إلىٰ أيوب في مكانه: ﴿ ٱرۡكُضۡ بِرِجۡلِكَۖ هَٰذَا مُغۡتَسَلُۢ بَارِدٞ وَشَرَابٞ ﴾ [ص:42]. فاستبطأته فبلغته، فأقبل عليها قد أذهب الله ما به من البلاء فهو أحسن ما كان، فلما رأته قالت: أي - بارك الله فيك - هل رأيت نبي الله هذا المبتلىٰ، والله علىٰ ذلك ما رأيت أحدًا كان أشبه به منك إذ كان

(73) رواه مسلم في صحيحه، كتاب الزهد والرقائق، باب المؤمن أمره كله خير، (ح2999) من حديث صهيب رضي الله عنه.

(74) صحيح البخاري، كتاب المرضىٰ، باب: وضع اليد علىٰ المريض، (ح5648)، صحيح مسلم (ح2571).

(75) رواه الإمام أحمد في المسند (3/ 23). قال الهيثمي في مجمع الزوائد (2/ 302): «رواه أحمد وأبو يعلىٰ ورجاله ثقات».

صحيحًا قال: فإنّي أنّا هو، وكان له أندران؛ أندر القمح وأندر الشعير، فبعث الله سحابتين، فلما كانت إحداهما علىٰ أندر القمح، أفرغت فيه الذهب حتىٰ فاض، وأفرغت الأخرىٰ علىٰ أندر الشعير الورق حتىٰ فاض)[76].

فتأمل – أيّها المسلم المبتلىٰ بالإعاقة – هذا نبيّ الله أيوب عليه السلام وصبره، ولقد صدقت الحكمة وصدق قائلها: (**الصّبر صبر أيوب**) ثمان عشرة سنة، وهو يتقلب في مرضه لتكون عاقبةُ صبرِه يسراً، ورفعة عند الله عز وجل.

ولقد ذكر ابن القيّم رحمه الله في كتابه (**شفاء العليل**) أنّه أحصىٰ ما للأمراض من فوائد وحكم، فزادت علىٰ مائة فائدة، وقال: «انتفاع القلب والروح بالآلام والأمراض، أمر لا يحس به إلا من فيه حياة، فصحة القلوب والأرواح موقوفة علىٰ آلام الأبدان ومشاقها»[77].

وقد قال صلى الله عليه وسلم: (**مَا مِنْ مُسْلِمٍ يُصِيبُهُ أَذًىٰ مَرَضٌ فَمَا سِوَاهُ، إِلَّا حَطَّ اللهُ لَهُ سَيِّئَاتِهِ كَمَا تَحُطُّ الشَّجَرَةُ وَرَقَهَا**)[78]. وقال رجل لرسول الله صلى الله عليه وسلم: أرأيت هذه الأمراض التي تصيبنا مالنا بها؟ قال: (**كفارات**)، قال أبي بن كعب، وإن قلّت قال: (**وإن شوكة فما فوقها**)[79].

***

المبحث الثالث

أحوال النّاس ومراتبهم في الصّبر والرّضا بالإعاقات

عندما يصاب المسلم بمصيبة الإعاقة، ونحوها من المصائب والآفات والعاهات، فإنّه لا يخلو من أحوال أربعة في تقبّل هذه الإعاقة والتّسليم بها، والصبر عليها، والرضا عن الله فيها:

الحال الأولىٰ: الجزع والتّسخّط والتّضجر.

الحال الثانية: الصّبر عليها، وحبس النّفس عن الجزع والتسخط والتضجر.

الحال الثالثة: الرّضا بها، والتسليم لقضاء الله وقدره فيها.

الحال الرابعة: شكر الله عز وجل وحمده، علىٰ المصيبة وإعانته علىٰ الصّبر عليها، ثم الرضا بها.

أما الحال الأولىٰ: وهي الجزع والسُخْط: فحقيقته الكراهية والغضب، وهو دليل علىٰ سوء الظّن

---

(76) رواه ابن حبان في صحيحه، (الإحسان)، (ح2898)، والحاكم في مستدركه (/ 581 – 582) وصححه ووافقه الذهبي.

(77) شفاء العليل، (ص250).

(78) صحيح البخاري، كتاب المرضىٰ، باب: وضع اليد علىٰ المريض، (ح5648)، وباب أشد الناس بلاء الأنبياء، ثم= الأول فالأول، رقم (5324)، وصحيح مسلم، كتاب البر والصلة والآداب، باب ثواب المؤمن فيما يصيبه من مرض أو حزن أو نحو ذلك حتىٰ الشوكة يشاكها، (ح2571).

(79) رواه الإمام أحمد في المسند (3/ 23). قال الهيثمي في مجمع الزوائد (2/ 302): «رواه أحمد وأبو يعلىٰ ورجاله ثقات».

بالله ﷻ، ولهذا ذمّه الله في كتابه، فقال تعالىٰ: ﴿وَمِنۡهُم مَّن يَلۡمِزُكَ فِي ٱلصَّدَقَٰتِ فَإِنۡ أُعۡطُواْ مِنۡهَا رَضُواْ وَإِن لَّمۡ يُعۡطَوۡاْ مِنۡهَآ إِذَا هُمۡ يَسۡخَطُونَ﴾ [التوبة:58].

وفي الحديث قال عليه الصلاة والسلام: (**إنّ عظم الجزاء مع عظم البلاء، وإنّ الله تعالىٰ إذا أحبّ قومًا ابتلاهم، فمن رضي فله الرّضا ومن سخط فله السَّخَط**)[80].

وأما الحال الثانية: وهي الصّبر عليها: فمن أوجب الواجبات، وأعظم الطّاعات والقربات كما تقدم بيان حقيقته وفضله في المبحث الأول.

وأما الحال الثالثة والرّابعة: وهما الرّضا والشّكر والحمد لله: فهما أعلىٰ هذه الأحوال والمراتب، وأوسطها الصّبر عليها بدون رضا، وأدناه التّسخّط والجزع.

فالشّكر والحمد والرّضا هما: درجة ومرتبة المقرّبين السّابقين. والصّبر: درجة ومرتبة المقتصدين. والتّسخّط والجزع: درجة ومرتبة الظالمين لأنفسهم.

وعليه فكثير من النّاس يصبر علىٰ المقدور فلا يتسخّط ولا يجزع، لكنه غير راضٍ به، فالرّضا أمر آخر غير الصّبر علىٰ مصيبة الإعاقة، كما تقدم[81].

قال ابن القيّم (ت751هـ) رحمه الله: «والمصائب التي تحل بالعبد، وليس له حيلة في دفعها، كموت من يعزُّ عليه، وسرقة ماله، ومرضه، ونحو ذلك، فإنّ للعبد فيها أربع مقامات:

أحدها: مقام العجز، وهو مقام الجزع والشكوىٰ والسخط، وهذا ما لا يفعله إلا أقل النّاس عقلاً وديناً ومروءة.

المقام الثاني: مقام الصّبر إما لله، وإما للمروءة الإنّسانية.

المقام الثالث: مقام الرّضا وهو أعلىٰ من مقام الصّبر، وفي وجوبه نزاع، والصّبر متفق علىٰ وجوبه.

المقام الرابع: مقام الشّكر، وهو أعلىٰ من مقام الرّضا؛ فإنه يشهدُ البليةَ نعمة، فيشكر المُبْتَلي عليها»[82].

والرّضا بالمصائب والإعاقات وإن كان من العبادات العظيمة فكماله هو: الحمد لله، ولهذا فسّر بعض أهل العلم الحمدَ: بالرّضا، وجاء في الكتاب والسّنة حمد الله علىٰ كل حال، وذلك يتضمن الرّضا بقضائه[83].

---

(80) أخرجه الترمذي في سننه، في كتاب الزهد (4/ 601)، (ح2396)، وابن ماجه في سننه، في كتاب الفتن (2/ 1338)، (ح4031). من حديث أنس بن مالك رضي الله عنه، وحسنه الترمذي، وكذا الألباني في صحيح سنن الترمذي (2/ 265)، (ح1954).

(81) انظر: مدارج السالكين، (1/ 126).

(82) عدة الصابرين، (ص81).

(83) انظر: التحفة العراقية، (ص49-50).

وذكر ابن القيّم ﷺ أن الشّكر مقام فوق مقام الرّضا، وعلىٰ هذا فالرّضا منزلة بين الشّكر والصّبر[84].

قال الشّيخ محمد بن عثيمين ﷺ: «للإنّسان عند حلول المصيبة له أربع حالات:

الحال الأول: أن يتسخّط.

الحال الثاني: أن يصّبر.

الحال الثالث: أن يرضىٰ.

الحال الرابع: أن يشكر.

هذه أربع حالات للإنّسان عندما يصاب بالمصيبة:

أما **الحال الأول**: أن يتسخّط إمّا بقلبه، أو بلسانه، أو بجوارحه.

1 – فتسخّط القلب أن يكون في قلبه شيء علىٰ ربه ﷻ من السُّخط والشّره علىٰ الله ـ تعالىٰ ـ والعياذ بالله وما أشبهه، ويشعر وكأنّ الله قد ظلمه بهذه المصيبة.

2 – وأما باللسان فأنّ يدعو بالويل والثبور، يا ويلاه! يا ثبوراه! وأن يسب الدّهر فيؤذي الله ﷻ وما أشبهه.

3 – وأما التّسخّط بالجوارح مثل: أن يلطم خده، أو يصفع رأسه، أو ينتف شعره، أو يشق ثوبه، وما أشبهه ذلك.

هذا حال السّخط حال الهلعين الذين حرموا من الثّواب، ولم ينجوا من المصيبة بل الذين اكتسبوا الإثم؛ فصار عندهم مصيبتان: مصيبة في الدّين بالسخط، ومصيبة في الدّنيا لما أتاهم ممًّا يؤلمهم.

أما **الحال الثانية**: فالصّبر علىٰ المصيبة بأن يحبس نفسه؛ هو يكره المصيبة ولا يحبها، ولا يحب إن وقعت، لكن يصبّر نفسه؛ لا يتحدث باللسان بما يسخط الله، ولا يفعل بجوارحه ما يغضب الله تعالىٰ، ولا يكون في قلبه علىٰ الله شيءٌ أبداً؛ صابر لكنه كاره لها.

والحال الثالثة: الرّضا بأن يكون الإنّسان منشرحًا صدره بهذه المصيبة ويرضىٰ بها رضاءً تامًا، وكأنه لم يصب بها.

والحال الرابعة: الشّكر فيشكر الله – تعالىٰ – عليها، وكان الرّسول ﷺ إذا رأىٰ ما يكره قال: **(الحمد لله علىٰ كل حال)**[85].

فيشكر الله من أجل أن يُرتب له من الثّواب علىٰ هذه المصيبة أكثر مما أصابه»[86].

(84) انظر: مدارج السالكين، (2/ 188).

(85) أخرجه ابن ماجه في سننه، كتاب الأدب، باب فضل الحامدين (2/ 1250)، رقم (3803)، قال البوصيري في الزوائد: «إسناده صحيح»، وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة (1/ 472)، رقم (265).

(86) شرح رياض الصالحين (1/ 121-122)، وانظر: الشرح الممتع (5/ 495).

وقد قسّم شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله النّاس إلىٰ أربعة أقسام بالنّسبة للصّبر علىٰ المصائب وتقوىٰ الله عز وجل فيها:

القسم الأول: أهل التّقوىٰ والصّبر: وهو الذين أنعم الله عليهم، من أهل السعادة في الدّنيا والآخرة.

القسم الثاني: الّذين لهم نوع من التّقوىٰ بلا صبر: مثل الذين يمتثلون ما عليهم من الصّلاة ونحوها، ويتركون المحرّمات، ولكن إذا أصيب أحدهم بمرض في بدنه ونحوه، عظم جزعه وظهر هلعه.

القسم الثالث: قوم لهم نوع من الصّبر بلا تقوىٰ: مثل الفجّار الذين يصبرون علىٰ ما يصيبهم من الآلام في سبيل باطلهم، ومثل صبر الرّجل علىٰ ما يصيبه من المصائب من مرض ونحوه بلا تقوىٰ.

القسم الرابع: الّذين لا يتّقون إذا قدروا، ولا يصبرون إذا ابتلوا[87].

ثم ليعلم المبتلىٰ بالإعاقة ومن يحتسب فيقوم علىٰ خدمته ورعايته أنّ الصّبر علىٰ أقدار الله والرّضا بها هو من حسن الخلق مع الله عز وجل.

قال الشّيخ محمد بن عثيمين رحمه الله: «أمّا حُسن الخُلُق مع الله: فهو الرّضا بحكمه شرعًا وقَدَرًا، وتلقِّي ذلك بالانشراح وعدم التضجُّر، وعدمِ الأسىٰ والحزن، فإذا قدَّر الله علىٰ المسلم شيئًا يكرهه رضي بذلك واستسلم وصبر، وقال بلسانه وقلبه: رضيتُ بالله ربًّا، وإذا حكم الله عليه بحكمٍ شرعيٍّ؛ رضي واستسلم، وانقاد لشريعة الله عز وجل بصدرٍ منشرحٍ ونفسٍ مطمئنَّةٍ، فهذا حسنُ الخُلُق مع الله عز وجل»[88].

وقال في موضع آخر: «حسنُ الخلق في معاملة الخالق يجمع ثلاثة أمور:

1 - تلقي أخبار الله بالتصديق.

2 - وتلقي أحكامه بالتنفيذ والتطبيق.

3 - وتلقي أقداره بالصّبر والرّضا.

هذه ثلاثة أشياء عليها مدار حسن الخلق مع الله تعالىٰ».

ثم فصّل في الأمر الثالث، فقال: «ومن حسن الخلق مع الله تعالىٰ: تلقي أقدار الله تعالىٰ بالرّضا والصّبر. وكلنا نعلم أن أقدار الله عز وجل التي يجريها علىٰ خلقه ليست كلها ملائمة للخلق بمعنىٰ أن منها ما يوافق رغبات الخلق ومنها ما لا يوافقهم. فالمرض مثلاً: لا يلائم الإنّسان، فكل إنّسان يحبّ أن يكون صحيحاً معافىٰ. كذلك الفقر: لا يلائم الإنّسان، فالإنّسان يحبّ أن يكون غنياً.

لكن أقدار الله عز وجل تتنوع لحكمة يعلمها الله عز وجل،

---

(87) انظر: مجموع الفتاوىٰ (10/ 673-674).

(88) شرح رياض الصالحين، لابن عثيمين (3/ 556).

منها ما يلائم الإنّسان ويستريح له بمقتضىٰ طبيعته، ومنها ما لا يكون كذلك. فما هو حسن الخلق مع الله ﷻ نحو أقدار الله؟

حسن الخلق مع الله نحو أقداره: أن ترضىٰ بما قدر الله لك، وأن تطمئن إليه وتعلم أنّه ﷻ ما قدّره إلا لحكمة عظيمة، وغاية محمودة يستحق عليها الحمد والشّكر. وعلىٰ هذا فإنّ حسن الخلق مع الله نحو أقداره، هو أن يرض الإنّسان ويستسلم ويطمئن»[89].

***

المبحث الرابع

الفرق بين التّسخّط والصّبر والرّضا والشّكر علىٰ مصيبة الإعاقة

قد يشكل علىٰ بعض المعاقين والمصابين التمييز بين هذه المراتب الأربع عند تلقي مصيبة الإعاقة، وتقبّلها، والفرق بين هذه المراتب الأربع كما يلي:

أولاً: الفرق بين الرّضا والصّبر:

أنّ الراضي تكون المصيبة وعدمها عنده سواء، بالنسبة لتقبّله لما قدر الله عليه.

قال الحافظ ابن رجب رحمه الله: «الفرق بين الرّضا والصّبر: أنّ الصّبر: كفّ النّفس وحبسها عن التّسخط مع وجود الألم، وتمني زوال ذلك، وكف الجوارح عن العمل بمقتضىٰ الجزع.

والرّضا: انشراح الصدر وسعته بالقضاء، وترك تمني زوال ذلك المؤلم، وإن وجد الإحساس بالألم، لكن الرّضا يخففه لما يباشر القلب من رَوح اليقين والمعرفة، وإذا قوي الرّضا، فقد يزيل الإحساس بالألم بالكلية»[90].

وأما التّسخط فهو ضد الرّضا، والشّكر هو أعلىٰ هذه المراتب.

ثانيًا: إنّ قيل كيف يشكر الله ويحمده علىٰ مصيبة الإعاقة؟

فالجواب:

1- أنّه يشكر الله أن وفقه للصّبر والاحتساب.

2- ويشكر الله أنّ هذه المصيبة لم تكن في الدّين، فمصائب الدّنيا أهون من مصائب الدّين.

3- ويشكر الله أنّ هذه المصيبة لم تكن بأعظم منها.

ومما يعينه علىٰ شكر الله ﷻ أن ينظر ويتفكّر في حال من هو أشدّ إعاقة وبلاء منه، لتهون عليه مصيبته ويشكر الله علىٰ عطائه، فإنّ البلاء بالمصائب والإعاقات درجات، والمسلم في أمور الدّين ينظر إلىٰ

(89) مجموع فتاوىٰ ورسائل الشّيخ ابن عثيمين، (26/ 490).

(90) جامع العلوم والحكم (1/ 488). وانظر: تيسير العزيز الحميد، (ص524)، ودروس وفتاوىٰ في الحرم المكي، لابن عثيمين، (ص227).

من هو أعلىٰ منه ليقتدي به وينافسه، وفي أمور الدّنيا ينظر إلىٰ من هو أسفل منه ليشكر نعم الله عليه، وعليه فلا ينبغي للمعاق أن يتطلع وينظر إلىٰ من هو أصح منه بدنًا حتىٰ لا يزهد في نعم الله عليه، ثم يغتم ويحزن، ولذلك أرشد النّبي ﷺ بقوله: (**انظروا إلىٰ من أسفل منكم ولا تنظروا إلىٰ من هو فوقكم فهو أجدر أن لا تزدروا نعمة الله**)[91].

ومما يعينه علىٰ شكر نعم الله عليه أن ينظر في سير المعاقين من أمثاله، وكيف أن بعضهم ملأ الدّنيا علماً وفضلاً، ومن ذلك.

1- عطاء بن أبي رباح كانت فيه مجموعة من الإعاقات، ومع ذلك ساد أهل زمانه بالعلم، وكان ينادىٰ في موسم الحج: «لا يُفتي النّاس إلا عطاء بن أبي رباح». جاء في ترجمته في «سير أعلام النبلاء»: «أنه ﵀ كان أعور، أشل، أفطس، أعرج، أسود، وقطعت يده مع ابن الزبير، وأصابه العمىٰ بعد ذلك»[92].

ومع ذلك ساد أهل العافية والسلامة في زمانه، فكم من معاق في بدنه تحصَّل علىٰ ما لم يتحصل عليه الأصحاء الأقوياء، وفي تاريخنا المعاصر أمثلة كثيرة لذلك.

(91) رواه مسلم في صحيحه، كتاب الزهد والرقائق، حديث رقم (2963).

(92) سير أعلام النبلاء (5/ 80).

2- سماحة الشّيخ الإمام عبد العزيز بن باز ﵀، فقد بصره في صغره، ولكنه ملأ الدّنيا بعلمه، وأخلاقه، وبذله، وقبله سماحة الشّيخ محمد بن إبراهيم، والشّيخ عبدالله بن حميد، وغيرهم من العلماء، وفي عصرنا سماحة الشّيخ عبدالعزيز بن عبدالله آل الشّيخ مفتي عام المملكة ورئيس هيئة كبار العلماء واللجنة الدائمة للإفتاء، والشّيخ العلامة عبدالرحمن البراك، وغيرهم ممن هم في العلم سادة وقادة مع أنهم فقدوا نعمة البصر، فعوضهم الله بالصّبر والاحتساب بدلاً عنها نعمة البصيرة في الدّين. وهكذا المبدعون في مجالات الحياة الأخرىٰ لم تمنعهم الإعاقة من الإبداع والعمل والانتاج، بل كانت حافزًا لهم ودافعًا علىٰ الجد والاجتهاد، مع الصّبر والمصابرة، والرّضا بقضاء الله وقدره، وحمده وشكره، واحتساب الأجر والثّواب عند الله.

ثالثًا: ليعلم المعاق ومن يقوم علىٰ خدمته أنّ الحزن اليسير لا يمانع الصّبر والرّضا والشّكر واحتساب الأجر علىٰ الله - تعالىٰ - والحمد لله تعالىٰ، كما تقدم في قصة موت إبراهيم ابن النّبي ﷺ، وحزنه ﷺ عليه. فليس كل حزن مذموم إلا إذا تجاوز الحدود التي نهىٰ الله عنها، والحزن أمر عارض، وليس عبادة تُعبد الله بها.

وقد قسّم شيخ الإسلام ابن تيمية ﵀ النّاس في

الجمع بين الصّبر علىٰ المصيبة، والرحمة والشفقة بالمصاب، إلىٰ أربعة أقسام:

القسم الأول: من يصبر ولا يرحم: كأهل القسّوة والشّدة.

القسم الثاني: من يرحم ولا يصّبر: كأهل الضّعف واللين، مثل كثير من النّساء.

القسم الثالث: من لا يصبر ولا يرحم: كأهل القسوة والهلع.

القسم الرابع: من يصبر ويرحم: وهو القسم المحمود[93].

* * *

الخاتمة

الحمد لله أولاً وآخرًا، والشّكر له ظاهرًا وباطنًا، وبعد: فقد تمّ - بحمد لله وتوفيقه وإحسانه - هذا البحث في بيان الأحكام العقدية في تقبل الإعاقات. وإنّي لأرجو الله الكريم أن يجعل هذا الجهد مباركًا مقبولاً عنده، نافعًا لعباده، وأن يغفر لي ما وقع فيه من خطأ وزلل إنّه جواد كريم، غفور رحيم، وأن يجزي كل مبتلىٰ أحسن الجزاء وأوفاه، وأن يشكر سعي القائمين علىٰ المعاقين، من والدين وأقارب ومسؤولين، وأن يجعل ما قدموه شافعـًا لهم يوم القيامة، وفي ميزان حسناتهم، إنّه جواد كريم.

وفي ختام هذا البحث أجمل باختصار **أهم نتائجه** وذلك كما يلي:

1- الإيمان بقضاء الله وقدره، وخيره وشرّه، وحلوه ومرّه، هو ركن من أركان الإيمان السّتة، لا يتم إيمان العبد إلا به، بل هو حقيقة الإيمان الذي لا يتم الإيمان إلا بها، ومن هذه الأقدار: المصائب والابتلاءات والإعاقات التي يبتلىٰ بها المؤمن بقضاء الله وقدره وحكمته البالغة التي لا تدركها العقول.

2- الإنّسان في هذه الدّنيا معرض لصنوف من البلاء، والاختبار، وما ذلك إلا ليعلم الله ﷻ من العبد صبره ورضاه؛ وحسن قبوله لحكم الله وأمره. ومن ثم فلا يتم إيمان المسلم بقضاء الله وقدره حتىٰ يعلم أن ما أصابه لم يكن ليخطئه، وما أخطأه لم يكن ليصيبه، ولا يسعه والحالة هذه إلا الصّبر علىٰ ما قدَّر الله تعالىٰ عليه من مصائب وإعاقات؛ والصّبر عليها والتسليم بها وتقبلها وذلك علامة كمال إيمان المؤمن، ومن صبر وتصبّر وفَّاه الله تعالىٰ أجرَهُ يوم القيامة بغير حساب.

3- ليس ابتلاء الله لعبده المؤمن بالإعاقات دليل علىٰ أن الله - تعالىٰ - لا يحبّه، بل ربما كان العكس هو الصواب، فإنّ الله إذا أحبّ قومـًا ابتلاهم، ولذا الأنّبياء أشد النّاس بلاء.

4- إذا أراد الله بعبده خيراً في الدّنيا والآخرة برفع الدرجات، وتكفير الخطايا والسيئات، وتعظيم

(93) انظر: مجموع الفتاوىٰ (10/ 677)، والتحفة العراقية، (ص55).

الأجـور، فإنّـه – سـبحانه – بحكمتـه يبتليـه بالأوجـاع والأمراض والهموم والغموم، ليكـون ذلـك خيـراً لـه إن صبر واحتسب.

5 – قـدره الله لعبـد المـؤمن كلـه خيـر، فلـيس في قدر الله شر، والشّر إنما هو في المقـدور المقـضي، ومـع هـذا فلـيس شـراً محـضـًا، بـل فيـه خيـر مـن جهـة تكفيـر السيئات ورفعـة الـدرجات. والنّـاس في هـذه الـدّنيا بـين أمـرين: إمـا أن يـصابوا بالـشّر، وإمـا أن يـصابوا بـالخير، وهـم في كلتـا الحـالتين مُبْتلَـيْنَ، فالـشّر فتنـة واختبـار، والخير فتنة واختبار أيضـًا.

6 – اعتقاد المسلم المعاق وذويهم ويقينهم بـأنّ الإعاقـة مـن قـضاء الله وقـدره يـدفعهم إلـىٰ الرّضـا بهـا، والصّبر الجميل، والصّبر الجميل هو الصّبر علـىٰ الـبلاء مصحوبـًا بالرّضا عن الله – سبحانه – وقضائه وقدره.

7 – التّـسخّط مـن المـصيبة حـرام لمـا فيـه مـن الاعتراض علىٰ قدر الله، والصّبر عليها واجب، وحقيقة الـصّبر علـىٰ الإعاقـة: هـو حـبس الـنّفس عـن الجـزع والتّسخط، واللّسان عن الشكوىٰ، والجـوارح عـن لطـم الخدود وشق الجيوب ونحوهمـًا.

8 – الرّضا بقضاء الله وقدره واجب من حيث فعل الرّب، وأما الرّضا بالمقضي المخلوق ومنه الإعاقة فهـو مـستحب، وحقيقتـه: أن يكـون المعـاق منـشرحًا صـدره بالمـصيبة، راضـيًا بهـا تمـام الرّضـا، وكأنـه لـم يـصب بمصيبة، وأكمل منه أن يحمد الله ويـشكر علـىٰ توفيقـه لـه بالصّبر والرّضا، ويحمد الله أن هـذه المـصيبة لـم تكـن في الدّين، ويحمـد الله أن هـذه المـصيبة لـم تكـن بـأعظم مـن غيرها، وليس من شروط الرّضا بالبلاء ألا يحس المعـاق بالألـم والمكاره، فوجود التألـم وكراهة النّفس لـه لا ينـافي الرّضا، كرضا المريض بشرب الدواء الكريه.

9 – الأخــذ بالأســباب التــي ترفــع الإعاقــة أو تخففها، وشكوىٰ المعاق للطبيـب بعـض مـا يواجهـه لا يعارض بحمد الله – الرّضا بقضاء الله وقدره في الإعاقة، لأن الأخذ بالأسباب المشروعة في دفع البلاء أو رفعه لا يعرض التوكل علىٰ الله والاعتماد عليه، بل هو من تمام التوكل علىٰ الله والرّضا به سبحانه وبقضائه وقدره.

10 – الفرق بين الرّضا والصّبر: أن الـصّبر: كـف النّفس وحبسها عـن التّسخط مع وجـود الألـم، وتمني زوال ذلك، وكف الجوارح عن العمل بمقتضىٰ الجزع، والرّضا: انـشراح الـصدر وسـعته بالقـضاء، وتـرك تمنـي زوال ذلـك المـؤلم، وإن وجـد الإحـساس بـالألم، وإذا قوي الرّضا، فقد يزيل الإحساس بألـم الإعاقة بالكلية.

11 – هـذه الأحكـام والآداب يحتاجهـا المـسلم المعاق، ويحتاجها ذووا المعاق كذلك، بل ربما حاجـة ذوي المعـاق إليهـا أكثـر مـن حاجـة المعـاق إليهـا، لمـا يبذلونه من جهد ووقت في العنايـة والرعايـة بالمعـاقين، فيحتاجون إلىٰ صبر ومصابرة، ورضـًا بقضاء الله وقـدره

في الإصابة بالإعاقة، واحتساب الأجر عند الله ﷻ.

التوصيات:

1- أوصي نفسي وكل مبتلىٰ بمصيبة أو إعاقة - ولا يخلو إنسان من البلاء - أن يوقن بقضاء الله وقدره في المصائب، ومما يقوي إيمانه بالقضاء والقدر أن يعيش مع القرآن الكريم تلاوة وتدبراً وحفظاً، ومع سيرة النّبي ﷺ، وسير الأنّبياء والصّالحين، فهي خير معين بعد الله علىٰ انشراح النّفس وطمأنينتها وسكون القلب.

2- كما أوصي المعلمين والمربين والدعاة والخطباء أن يعنوا بتعزيز الإيمان بقضاء وقدره، وارتباط المصائب والإعاقات به.

3- وأوصي بالعناية بالبحوث والدراسات التي تعنىٰ بالمسائل العقدية المرتبطة بأحكام الإعاقات والمصائب، وهي وإن كانت مبثوثة في كتب العقائد والمصنّفات الحديثية إلا أنها تحتاج إلىٰ جمع ودراسة وشرح وتقريب وتحليل وربط بالواقع.

4- وأوصي كذلك الأقسام العلمية المتخصصة بذوي الاحتياجات الخاصّة، في الجامعات والكلية بإنشاء مقررات خاصّة تعنىٰ بالربط بين العقيدة والتعامل مع الإعاقات، وكذا الجانب الفقهي في أحكام العبادات لأصحاب الإعاقات.

5- وكذا الوصيّة للمستشّفيات بتفعيل هذا الجانب المهم والمؤثر في التّعامل مع المرضىٰ عمومًا، وأصحاب الإعاقات خصوصًا، تثقيفًا وتوظيفًا، وكذا المختصين والمتخصصات في الخدمة الاجتماعية، والإرشاد النّفسي.

وأسأل الله لنا ولإخواننا المسلمين المبتلين بالإعاقات الصّبر علىٰ كل بلاء، والشّكر عند النعماء، والرّضاء بمر القضاء، وأن يجعلنا ممن إذا أذنب استغفر، وإذا أنعم الله عليه شكر، وإذا ابتلىٰ صبر، وهذه الثلاث عنوان سعادة العبد، والحمد لله رب العالمين، أولاً وأخراً وظاهراً وباطنًا، وله الحمد علىٰ كل حال، وأصلّىٰ وأسلم علىٰ المبعوث رحمة للعالمين.

***

قائمة المصادر والمراجع

الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان. ابن بلبان، علاء الدّين الفارسي، تحقيق: شعيب الأرناؤوط، ط 1، بيروت: مؤسسة الرسالة، 1412هـ.

الاستقامة. ابن تيمية، أحمد بن عبدالحليم، تحقيق: د. محمد رشاد سالم، ط1، الرياض: جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، 1401هـ - 1981م.

التحفة العراقية في أعمال القلوب. ابن تيمية، أحمد بن عبدالحليم، تحقيق: سليمان الحرش، ط1، الرياض: دار الهدىٰ، 1407هـ.

تخريج أحاديث الكلم الطيب. الألباني، محمد بن ناصر الدين، د.ط، بيروت: المكتب الإسلامي، د.ت.

تفسير السعدي (تيسير الكريم المنان في تفسير كلام الرحمن). السعدي، عبدالرحمن بن ناصر، تحقيق: سعد الصميل، ط2، الدمام: دار ابن الجوزي، 1426هـ.

تفسير الطبري (جامع البيان عن تأويل آي القرآن). الطبري، محمد بن جرير، تحقيق: عبدالله التركي، ط1، الرياض: دار عالم الكتب، 1424هـ - 2003م.

تفسير القرآن العظيم. ابن كثير، إسماعيل بن كثير، تحقيق: سامي السلامة، ط4، الرياض: دار طيبة، 1428هـ - 2007م.

تيسير العزيز الحميد في شرح كتاب التوحيد. التميمي، سليمان بن عبدالله بن محمد بن عبدالوهاب، ط6، بيروت: المكتب الإسلامي، 1405هـ.

جامع الترمذي. الترمذي، محمد بن عيسىٰ، تحقيق: صالح آل الشّيخ، ط1، الرياض: دار السلام، 1420هـ - 1999م.

جامع العلوم والحكم. ابن رجب، عبدالرحمن بن شهاب الدين، تحقيق: شعيب الأرناؤوط، ط2، بيروت: مؤسسة الرسالة، 1412هـ.

خلق أفعال العباد والرد علىٰ الجهمية وأصحاب التعطيل. البخاري، محمد بن إسماعيل، تحقيق: فهد الفهيد، ط1، د.م: دار أطلس الخضراء، 1425هـ - 2005م.

دروس وفتاوىٰ في الحرم المكي. ابن عثيمين، محمد بن صالح، ط2، مكة المكرمة: المكتبة التجارية، د.ت.

روضة العقلاء ونزهة الفضلاء. ابن حبان، أبو حاتم محمد بن حبان، تحقيق: محمد حامد الفقي، د.ط، القاهرة: مكتبة السنة المحمدية، د.ت.

سلسلة الأحاديث الصحيحة. الألباني، محمد بن ناصر الدين، ط4، بيروت: المكتب الإسلامي، د.ت.

سنن ابن ماجه. ابن ماجه، محمد بن يزيد، تحقيق: محمد فؤاد عبدالباقي، د.ط، د.م: دار الفكر العربي.د.ت.

سنن أبي داود. السجستاني، سليمان بن الأشعث، تحقيق: صالح آل الشّيخ، ط1، الرياض: دار السلام، 1420هـ - 1999م.

سير أعلام النبلاء. الذهبي، محمد بن أحمد بن عثمان، ط2، بيروت: مؤسسة الرسالة، 1402هـ.

شرح العقيدة الواسطية. ابن عثيمين، محمد بن صالح، تخريج: سعد الصميل، ط2، الدمام: دار ابن الجوزي، 1415هـ.

الشّرح الممتع علىٰ زاد المستقنع. ابن عثيمين، محمد بن صالح، ط4، د.م: مؤسسة آسام، 1416هـ.

شرح رياض الصالحين. ابن عثيمين، محمد بن صالح، ط1، الرياض: دار الوطن، 1415هـ.

شرح صحيح البخاري. ابن عثيمين، محمد بن صالح، ط1، د.م: المكتبة الإسلامية، 1428هـ.

شرح صحيح مسلم. ابن عثيمين، محمد بن صالح، ط1، د.م: المكتبة الإسلامية، 1429هـ.

شعب الإيمان. البيهقي، أحمد بن الحسين، تحقيق: د.عبدالعلي عبدالحميد، ط1، الرياض: مكتبة الرشد، 1423هـ - 2003م.

شفاء العليل في مسائل القضاء والقدر والحكمة والتعليل. ابن القيّم، محمد بن أبي بكر، تخريج: مصطفىٰ الشلبي، ط1، جدة: مكتبة السوادي، 1412هـ.

الصحاح. الجوهري، تحقيق: أحمد عبدالغفور عطار، ط2، بيروت: دار العلم للملايين، 1399هـ.

صحيح البخاري (الجامع الصحيح المسند من حديث رسول الله ﷺ وسننه وأيامه). البخاري، محمد بن إسماعيل، ط2، الرياض: مكتبة دار السلام، 1419هـ - 1999م.

صحيح الترغيب والترهيب. الألباني، محمد بن ناصر الدين، ط2، بيروت: المكتب الإسلامي، 1406هـ.

صحيح الجامع الصغير وزيادته (الفتح الكبير). الألباني، محمد بن ناصر الدين، ط3، بيروت: المكتب الإسلامي، 1402هـ.

صحيح مسلم (المسند الصحيح المختصر من السنن بنقل العدل عن العدل إلىٰ رسول الله ﷺ). النيسابوري، مسلم بن الحجاج، تحقيق: أبي قتيبة نظر الفاريابي، ط2، الرياض: دار قرطبة، 1430هـ - 2009م.

طريق الهجرتين وباب السعادتين. ابن القيم، محمد بن أبي بكر، ط1، الدمام: دار ابن القيّم، 1409هـ.

عدة الصابرين وذخيرة الشاكرين. ابن القيّم، محمد بن أبي بكر، تحقيق: محمد عثمان الخشت، ط2، بيروت: دار الكتاب العربي، 1406هـ.

فتح الباري في شرح صحيح البخاري. ابن حجر، أحمد بن علي، ط1، د.م: دار المعرفة، د.ت.

قاعدة في المحبة. ابن تيمية، أحمد بن عبدالحليم، تحقيق: د.محمد رشاد سالم، د.ط، د.م: مكتبة التراث الإسلامي، د.ت.

القاموس المحيط. الفيروزآبادي، ط2، بيروت: مؤسسة الرسالة، 1407هـ.

القول السديد في مقاصد التوحيد. السعدي، عبدالرحمن بن ناصر، ط1، د.م: دار المغني، 1420هـ.

القول المفيد علىٰ كتاب التوحيد. ابن عثيمين، محمد بن صالح، ط1، بيروت: دار الفكر، 1404هـ.

كتاب الإيمان. ابن أبي شيبة، تحقيق: محمد ناصر الدّين الألباني، ط2، الكويت: دار الأرقم، 1405هـ.

كتاب الإيمان. ابن منده، محمد بن إسحاق، تحقيق: د.محمد الفقيهي، ط3، بيروت: مؤسسة الرسالة، 1407هـ.

كتاب القدر. الفريابي، جعفر بن محمد، تحقيق: عبدالله المنصور، ط1، الرياض: أضواء السلف، 1418هـ - 1997م.

لسان العرب. ابن منظور، محمد بن مكرم، د.ط، بيروت: دار صادر، د.ت.

مجمع الزوائد ومنبع الفوائد. الهيثمي، بيروت: مؤسسة المعارف، 1406هـ.

مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين. ابن القيّم، محمد بن أبي بكر، ط1، بيروت: دار الكتب العلمية، 1403هـ.

المستدرك علىٰ الصحيحين. النيسابوري، الحاكم النيسابوري، د.ط، بيروت: دار المعرفة، د.ت.

المسند. ابن حنبل، أحمد بن حنبل، د.ط، بيروت: المكتب الإسلامي، د.ت.

المعجم الكبير. الطبراني، تحقيق: حمدي السلفي، ط1، د.م: د.ن، 1400هـ.

معجم مفردات ألفاظ القرآن. الراغب الأصبهاني، تحقيق: نديم مرعشلي، د.ط، بيروت: دار الفكر، د.ت.

معجم مقاييس اللغة. ابن فارس، أحمد بن فاس، تحقيق: عبدالسلام هارون، د.ط، بيروت: دار الجيل، د.ت.

المغني. ابن قدامة، عبدالله بن أحمد المقدسي، د.ط، بيروت: عالم الكتب، د.ت.

نور الاقتباس في مشكاة وصية النّبي ﷺ لابن عباس. ابن رجب، عبدالرحمن الحنبلي، تحقيق: محمد العجمي، ط1، الكويت: مكتبة الأقصىٰ، 1406هـ.

***